تخريج وفوائد

حديث
اللهم أحسنت خَلْقي
فأحسن خُلُقي

كتبه

أبو قتادة عبد الله بن مزمل بن موسى الحبشي

تقديم الشيخين الفاضلين

أبي عمار ياسر العدني

وأبي اليمان عدنان بن حسين المصقري

حفظهم الله تعالى

حقوق الطبع محفوظة

١٤٤٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم فضيلة الشيخ أبي عمار ياسر العدني حفظه الله تعالى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد:

فقد اطلعت على بحث أخينا الهمام أبي قتادة عبد الله الحبشي، الموسوم بـ(تخريج (و)فوائد حديث" اللهم أحسنت خلقي فأحسن خلقي")، فألفيته بحثا مفيدا في بابه، سيما وأن كاتبه اجتهد في جمع طرق الحديث فجزاه الله خيرا على هذه الهمَّة.

كتبه

أبوعمار ياسر العدني

اليمن ـ حضرموت ـ مكلا

٢٧/ جمادى أول/ ١٤٤١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الشيخ الفاضل أبي اليمان عدنان بن حسين المصقري حفظه الله تعالى

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فرسالة أخينا أبي قتادة عبد الله بن مزمل الحبشي من تخريج وفوائد "حديث اللهم أحسنت خلقي فأحْسن خلقي "رسالة حديثية متينة، وفيها مباحث طيبة، وخلاصتها أن الحديث صحيح وهو من الأدعية الثابتة.

فجزى الله أخانا أبا قتادة خيرا وبارك فيه وهو من تلاميذ تلك الدار المباركة دار الحديث بدماج ومن القائمين بجهود مباركة في الدعوة إلى الله في بلاد الحبشة ثبتنا الله وإياه.

كتبه

أبو اليمان عدنان بن حسين المصقري

١٩ / ربيع الآخر / ١٤٤١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده وسوله، صلى الله وسلم على محمد وعلى آل محمد وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فهذا تخريج وبعض فوائد حديث "اللهم أحسنت خَلقي فأحسن خُلقي" وأسأل الله بركته وفضله.

جمعه

أبو قتادة عبد الله بن مزمل الحبشي

٤/ ربيع الأول / ١٤٤١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

متن الحديث

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:" اللَّهُمَّ أَحْسَنْتَ خَلْقِي فَأَحْسِنْ خُلُقِي ".

جاء من حديث عائشة، وعبد الله بن مسعود، وعلي بن أبي طالب، وأبي هريرة، وأبي مسعود البدري ـ وهو وهَم ـ، ونحوه من حديث أنس، وعبد الله بن عباس، وجاء موقوفا على أبي الدرداء رضي الله عنهم.

أما رواية عائشة: رواه أحمد في المسند (٤٠ / ٦٥٤ ـ ٧٥٤ / ٢٤٣٩٢) قال: حَدَّثَنَا أَسْوَدُ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: " اللَّهُمَّ أَحْسَنْتَ خَلْقِي فَأَحْسِنْ خُلُقِي ".

ورواه في (١٢٥/ ٤٢) (٢٥٢٢١) قال: حَدَّثَنَا هَاشِمٌ، وَأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:" اللَّهُمَّ، أَحْسَنْتَ خَلْقِي، فَأَحْسِنْ خُلُقِي". وروى البيهقي في الدعوات الكبير (٤٨٨) "أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر بن الحسين حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن خالد بن خليّ الحمصي حدثنا أحمد بن خالد الوهبي حدثنا إسرائيل به وقال عقبه وروي بإسناد آخر ضعيف عن عائشة رضي الله عنها وفيه

زيادة النظر في المرآة – سيأتي ذكر هذا السند إن شاء الله تعالى.

ورواه في شعب الإيمان (٦٢/ ١١ر٨١٨٤) بنفس السند ثم قال وروى أبو شهاب الحناط عبد ربه بن نافع عن عاصم الأحول بهذا الإسناد قال كان من دعاء النبي ﷺ يقول " اللهم كما حسَّنت خلقي فأحسن خلقي " وقال في (٨١٨٥) أخبرنا ابن عبدان حدثنا أحمد بن عبيد أنا أبو السري الجلاجلي حدثنا خلف بن هشام البزار حدثنا أبو شهاب فذكره ورواه إسرائيل عن عاصم بن سليمان عن عبد الله بن الحارث عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٠/ ٨) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٣٧٤/ ٣):- "رواه أحمد ورواته ثقات " وقال الإمام الوادعي في الصحيح المسند (١٥٤٠) ـ بعد ذكره من طريق أحمد الأولى ـ :" هذا حديث صحيح " .

والأمر كما قالوا حديث عائشة رضي الله عنها حديث صحيح، ومداره على عاصم، رواه عنه إسرائيل وأبو شهاب عبد ربه بن نافع كما تقدم. وعاصم هو بن سليمان الأحول كما جاء به مصرَّحا في بعض الروايات. وهو عاصم بن سليمان الأحول أبوعبدالرحمن البصري مولى بني تميم، ويقال: مولى عثمان، ويقال: آل زياد.

روى عن أنس رضي الله عنه، وعبد الله بن سرجس، وعمرو بن سلمة الجرمي، وأبي

الوليد عبد الله بن الحارث البصري، وأبي عثمان النهدي، وغيرهم من الأعلام وروى عنه قتادة ـ ومات قبله ـ وسليمان التيمي، وداود بن أبي هند، ومعمر بن راشد، وإسرائيل بن يونس، وشعبة، والسفيانان، وحماد بن زيد، وعبد الله المبارك، وغيرهم من الأئمة وهو ثقة مجمع عليه.

وقال حجاج، عن شعبة: عاصم أَحبُّ إلي في أبي عثمان مِن قتادة.

وقال سفيان الثوري: أدركتُ حفاظ الناس أربعة، وفي رواية ثلاثة فثنى به.

وقال عبد الرحمن بن مهدي: كان من حفاظ أصحابه.

وقال أحمد: شيخ ثقة. وقال أيضا: من الحفاظ للحديث.

وقال إسحاق بن منصور وعثمان الدارمي، عن ابن معين: ثقة.

وقال أبو الشيخ سمعت عبدان يقول: ليس في العواصم أثبت من عاصم الأحول.

وقال حفص بن غياث: إذا قال عاصم: زعم فهو الذي ليس بشك.

وكذا قال ابن المديني وأبو زرعة والعجلي وابن عمار وذكره ابن عمار في موازين أصحاب الحديث، وقال ابن المديني مرة: ثبت .

وقال الذهبي في "السير" الإمام الحافظ، محدّث البصرة، أبو عبد الرحمن البصري، محتسب المدائن وكان من الحفاظ المعدودين.

أما قول يحيى بن سعيد القطان فيه: "لم يكن بالحافظ " وهو خلاف ما صرّح به

الأئمة من حفظه وإتقانه.

وقال ابن حبان في الثقات: كان يحيى بن سعيد قليل الميل إليه.

وقال المروذي قلتُ لأحمد: إن يحيى تكلم فيه فعجب، وقال ثقة.

وقال الحافظ في التقريب: "ثقة من الرابعة، لم يتكلم فيه إلا القطان، فكأنه بسبب دخوله في الولاية".

قلت: أما دخوله في الولاية فنعم، وأما سبب كلام القطان عليه، قد فسره بقوله "لم يكن بالحافظ "ولعل قصد الحافظ رحمه الله، أن القطان أراد أنه خف حفظه بسبب دخوله في الولايات.

وقال ابن سعد: كان من أهل البصرة وكان يتولى الولايات، فكان بالكوفة على الحسبة في المكاييل، والأوزان وكان قاضيا بالمدائن لأبي جعفر، ومات سنة إحدى أو اثنتين وأربعين ومائة. انتظر ترجمته من "تهذيب التهذيب" (٣ / ٤٦٩ـ ط دار الحديث) و«سير أعلام النبلاء» (٦/ ص١٣ – ط الرسالة) وروى له الجماعة.

وأما عبد الله بن الحارث هو الأنصاري، أبو الوليد البصري، نسيب ابن سيرين وختنه كما في ترجمته وترجمة عاصم من التهذيب. روى عن النبي ﷺ مرسلا، وعن أبي هريرة، وابن عباس، وابن عمر، وزيد بن أرقم، وأنس، وعائشة، وخوات بن جبير، وأفلح مولى أبي أيوب رضي الله عنهم.

وعنه ابنه يوسف، وعبد الحميد صاحب الزيادي، وعاصم الأحول، وأيوب السختياني، وخالد الحذاء، والمنهال بن عمرو، وغيرهم.

وقال أبو زرعة والنسائي: ثقة.

وقال أبو حاتم: يكتب حديثه.

وذكره ابن حبان في الثقات.

وقال ابن سعد: قليل الحديث.

وقال سليمان بن حرب: كان ابن عم ابن سيرين ثقة، وتعقب ذلك الدمياطي قال: بل هو ختنه وهو كما قال لكن ما المانع أن يكون ابن عمه من الأم، أو من الرضاع، فلا يتخالف القولان اهـ من التهذيب (٣/ ٥٩١).

وروى له الجماعة. الحديث صحيح على شرط الشيخين.

والحديث وقع فيه اختلاف على عاصم أشار إليه البيهقي في "الشعب"(١١/ ٦٢) بقوله ـ بعد ذكره حديث عائشة ـ "ورواه قتيبة عن جرير عن الأشعث عن عوسجة، بالإسناد الأول مرفوعا" وسيأتي في ذكر رواية عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إن شاء الله.

تنبيه: وقع في الموضع الأول من رواية أحمد، ذِكر عائشة بنت طلحة، بين عبد الله بن الحارث وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، حيث قال: عن عبد لله بن الحارث، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة به. هكذا وقع في {الصحيح المسند} للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ. قال محققوا

مسند الإمام أحمد: " ووقع في(م) و(ق) و(ظ٢) زيادة عائشة بنت طلحة بين عبد الله بن الحارث وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ولم ترد هذه الزيادة في (ظ٨) وهي نسخة جيدة ولا في أطراف المسند (٩/ ٦٦) ولا في مصادر التخريج وسيكرر الحديث برقم (٢٥٢٢١) وليس فيه هذه الزيادة كذلك، وقد وهِم محقق أطراف المسند فاستدرك هذا الحديث على أحاديث عائشة بنت طلحة في الأطراف (٩/ ٣١٧) وأشار إليه كذلك فيه (٩/ ٦٦).اهـ

وقد رُوي الحديث من وجه آخر عن عائشةـ بزيادة النظر إلى المِرأةـ ، رواه أبوالحسين محمد بن المظفر في غرائب حديث مالك رقم (١٦٦) كما في [الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء](١٤٣/ ٧) ـ نقلته بواسطة الإيماء ثم رأيته أنا بنفسي في كتاب ابن المظفر (ص٢٣١) ومن طريقه أبو بكر الخطيب في «تلخيص المتشابه في الرسم» (٦٣٨/ ٢) ترجمة محمد بن عبد الوهاب الدَّعْلَجِيّ من أهل موصل ـ قال:ـ أي ابن المظفر ـ حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن طارا وعند الخطيب طازاذ ـ: حدثنا محمد بن عبد الوهاب الدعلَجي: حدثنا أبان بن سفيان، عن أبي الهلال، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ كان إذا نظر في المرآة قال: "اللهم كما حسنت خَلقي فأحسن خُلقي وأوسع علي رزقي "

ورواه أبو الشيخ في "أخلاق النبي ﷺ وآدابه" رقم (٥٢٥).

قال: حدثنا محمد بن خلف، حدثنا وكيع، حدثنا الحسن بن السكن القرشي، حدثنا أبان بن سفيان، حدثنا أبو هلال به.

ومِن طريقه أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي في «الأنوار في شمائل النبي المختار» (ص ٦٨٨ ر ١٠٨٩ باب في مُشطه ومِرآته ﷺ). قال: وأبان بن سفيان ضعيف.

قلتُ: وسنده شديد الضعف.

قال الإمام الألباني في الإرواء (٧٤) ـ بعد ما ذكره من طريق أبي الشيخ وحده؛ وهذا إسناد ضعيف جدا آفته أبان هذا، قال الدارقطني: "جزري متروك " اهـ .

وأبو هلال هو الراسبي.

قال الحافظ في التقريب: محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري، صدوق فيه لين، من السادسة، وترجمته في التهذيب وخلاصته ما ذكره في التقريب، والحسن بن صالح ضعيف أيضا ولكنه متابع، والحديث شديد الضعف بهذا السند كما ترى، وإسناد آخر لحديث عائشة رضي الله عنها وهو متابعة للسند الأخير.

قال البيهقي في «الدعوات الكبير» (٢ ص ٨٣ر٤٨٩): " حدثناه أبو الحسن العلوي، إملاء، أنبأنا أبو نصر محمد بن حمدويه بن سهل المروزي، حدثنا عبدالله بن حماد الآملي، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، حدثنا مسلمة، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا نظر في المرآة قال: «الحمد لله،

اللهم كما أحسنت خَلقي، فأحسن خُلقي» وروي ذلك من حديث ابن أبي الهذيل، عن عبد الله بن مسعود مرفوعا دون هذه الزيادة." اهـ

هذا سند واه، ومسلمة: هو مسلمة بن علي، قال الحافظ في التقريب: متروك، وهو ثابت بالسند المتقدم وبما سيأتي، وأما زيادة النظر في المرآة منكرة كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

ولحديث عائشة رضي الله عنها سند آخر ـ ضعيف أيضا ـ سيرد ذكره إن شاء الله عند ذكر رواية أبي هريرة رضي الله عنه.

رواية عبدالله بن مسعود رضي الله عنه:

رواه الإمام أحمد (٣٨٢٣) قال: حَدَّثَنَا مُحَاضِرٌ أَبُو الْمُوَرِّعِ، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ، عَنْ عَوْسَجَةَ بْنِ الرَّمَّاحِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهُذَيْلِ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ:" اللَّهُمَّ أَحْسَنْتَ خَلْقِي فَأَحْسِنْ خُلُقِي" ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٤٦/ ١،٣٦٧) قال:"حدثنا أبو المُورِّع وهو محاضر السالِف ذِكره،..."والطيالسي كما في مسنده (٣٧٢)، قال: حدثنا ثابت أبو زيد،..

والهناد بن السري في«الزهد » (٥٩٩/ ٢)، قال: حدثنا محمد بن فضيل .

والطحاوي في شرح مشكل الآثار للطحاوي (٢٥٤/ ١١، ٤٤٢٥) قال: حدثنا محمد أبو أمية، حدثنا محمد بن سعيد بن الأصبهاني، حدثنا حفص بن غياث.

وأبو يعلى الموصلي في مسنده (٩/ ٩ ر ٥٠٧٥): حدثنا محمـــد بن عبدالله بن نمير،

حدثنا ابن فضيل، ورواه أيضا (١١٢/ ٩ر ٥١٨١) قال: "وعن جرير ـ أي عن أبي خيثمة عن جرير ـ عن عاصم"ـ

ومن طريق أبي يعلى ـ في السند الأول ـ ابنُ حبان كما في الإحسان ـ (ص٢٣٩/ ٣) رقم (٩٥٩)، ورواه القضاعيُ في مسند الشهاب (٣٣٥/ ٢، ١٤٧٣) قال: وأخبرنا أبومحمد عبد الرحمن بن عمر التجيبي، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن جامع، حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، حدثنا علي بن مسهر.

والطبراني في (الدعاء) (ص ١٤٥) (ر٤٠٤) (باب القول عند النظر في المرآة) قال: حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا معلى بن أسد العمي حدثنا عبد العزيز بن مختار ثم أعاده في (ص ٤١٥ ر ١٤٠٧) "باب ما كان النبي ﷺ يدعو به في سائر نهاره" بالسند الأول وأبو طاهر المخلِّص في «المخلصيات» رقم (٩٣٦) فقال: حدثنا أحمد حدثنا علي بن عثمان حدثنا المعافى، حدثنا القاسم. ولم يذكر العوسجة في سنده.

والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦١/ ١١ ر ٨١٨٣) فقال: أخبرنا أبو محمد جناح بن نذير القاضي، أنا أبو جعفر بن دحيم، حدثنا أحمد بن حازم، أنا عثمان، حدثنا جرير، قال: وأخبرنا يحيى، حدثنا علي بن مسهر، جميعا، قال" ولم يرفعه عثمان بن أبي شيبة"

والحافظ أبو الحجاج المِزِّي في «تهذيب الكمال» (٤٣٢/ ٢٢ـ ٤٣٣ ترجمة عوسجة بن الرماح) قال: أخبرنا به أبو الفرج بن قدامة، وأبو الغنائم بن علان، وأحمد بن شيبان،

وزينب بنت مكي، قالوا: أخبرنا حنبل، قال: أخبرنا ابن الحصين، قال: أخبرنا ابن المذهب، قال: أخبرنا القطيعي، قال (٢): حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي ـ يرويه من طريق الإمام أحمد ـ، قال: حدثنا محاضر ابن المورع، قال: حدثنا عاصم. (ح): وأخبرنا أبو الحسن بن البخاري، قال: أخبرنا أبو حفص بن طبرزذ، قال: أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز، قال: أخبرنا أبو الحسين بن النقور، قال: حدثنا الحسين ابن هارون الضبي إملاء، قال: حدثنا القاضي أبو عبد الله الحسين ابن إسماعيل الضبي، قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا جرير، ـ وكلهم ـ أي أبو المورِّع محاضر، وثابت أبو زيد، وحفص بن غياث، وابن فضيل، وعبد العزيز بن مختار، والقاسم، وجرير وعلي بن مسهر، كل هؤلاء الثمانية ـ عن عاصم بن سليمان الأحول، عن عوسجة بن الرماح، عن عبد الله بن أبي الهذيل، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول - وفي حديث جرير ـ أي عند المزي ـ : كان النبي ﷺ يقول: "اللهم أحسنت خَلقي فأحسن خُلقي".

هذا حديث صحيح ورجاله رجال الصحيح، إلا عوسجة بن الرماح، روى له النسائي، وهو ثقة. وقال الدارقطني "عوسجة بن الرماح شبه المجهول لا يروي عنه غير عاصم لا يحتج به لكن يعتبر به "وتبعه الحافظ في التقريب وقال " مقبول " ولا يضر قول الدارقطني فيه، وقد وثقه ابن معين، وذكره ابن حبان في الثقات، ولا يضر

كونه ما روى عنه إلا واحد ما دام وثقه معتبر، قال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين: "عوسجة بن الرماح ثقة" ذكره المزي في «تهذيب الكمال» وذكر أن النسائي روى له حديثا واحدا في عمل «اليوم والليلة» والله أعلم.

وعبدالله بن أبي الهذيل قال الحافظ في التهذيب "(ز م ت س) عبدالله بن أبي الهذيل العنزي، أبو المغيرة الكوفي، روى عن أبي بكر، وعمر، وعلي، وعمار بن ياسر، وابن مسعود، وعبد الله بن عمرو، وابن خباب بن الأرت، وأبي بن كعب، وأبي الأحوص الجشمى، وجماعة. وفي سماعه من أبي بكر نظر وعنه إسماعيل بن رجاء، وواصل الأحدب، وأبو فروة مسلم بن سالم الجهني، والأجلح بن عبد الله الكندي، وأشعث بن أبي الشعثاء، وسلم بن عطية، وأبو سنان ضرار بن مرة، وأبو التياح الضبعي، وغيرهم. وقال النسائي: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات.

قلت ـ القائل الحافظ ـ وقال العجلي: تابعي ثقة، وكان عثمانيا. وقال أبو زرعة: ابنُ أبي الهذيل عن أبي بكر مرسل. وقرنه خليفة في الطبقات. توفي في ولاية خالد القسري. قال الحافظ في «إتحاف المهرة» (١٠ / ٢٩٨): " رواه أبو داود الطيالسي: عن أبي زيد ثابت عن عاصم فلم يذكر ابن مسعود وأرسله. ووصله أبو يعلى من طريق: ابن فضيل وجرير، كلاهما عن عاصم اهـ .

وفي تحقيق المسند" لكن وقع في رواية الطيالسي ـ كما نبه عليه راوي مسنده ـ عن

أبي الهذيل. اهـ يعني مكان ابن أبي الهذيل وكلاهما لم أهتد له والذي عندي في نسخة الشاملة تحقيق التركي على الصواب لعله وقع ذلك في نسخة قديمة، أو حصل تدارك من المحققين، نعم في كلام راوي المسند، ما يدل على ذلك، حيث قال بعده : "هكذا رواه أبو داود قال محاضر عن عاصم عن عوسجة عن ابن أبي الهذيل عن عبدالله عن النبي ﷺ " يراجع من الأصل.

وقد اختلف فيه على عاصم:

رواه جماعة، عن عاصم، عن عوسجة بن الرماح، عن عبد الله بن أبي الهذيل عن عبدالله بن مسعود به مرفوعا، وقد تقدم ذكرهم وهم ثمانية أنفس. وخالفهم إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، وأبو الشهاب الحناط عبد ربه بن نافع، فجعلوه عن عاصم عن عبد الله بن الحارث عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا، وجعلوه من مسند عائشة.

فلم أر من أعل أحد الحديثين من المتقدمين، فعلى هذا يحمل الحديث على الوجهين وأن الحديث كان عند عاصم على الوجهين، فرواه على الوجهين، فروى كل واحد عنه على حسب ما سمع ومثل هذا له نظير في الرواية بل في ترجمة عاصم نفسه أنه كان يكون الحديث عنده على وجهين ويكون كلا الحديثين محفوظا.

وقد ذكر المزي في ترجمة عوسجة المذكور في تهذيب الكمال مثالا لذلك، قال رحمه الله: "سي ـ رمْزٌ إلى رواية النسائي له: عوسجة بن الرماح، كوفي، عن عبد الله بن أبي الهذيل (سي)، عن عبد الله بن مسعود في القول بعد السلام من الصلاة وعنه:

عاصم الأحول قاله إسرائيل (سي)، وعبد العزيز بن المختار، وأبو معاوية الضرير (سي)، عن عاصم ورواه شعبة عن عاصم بهذا الإسناد، ولم يرفعه ورواه عاصم أيضا (م ٤)، عن عبدالله بن الحارث البصري عن عائشة رضي الله عنها قاله شعبة، وغير واحد عن عاصم وكلاهما محفوظ عنه.

وهذا مثال واضح لحمل الحديث على الوجهين في مثل هذا والحديث الذي يشير إليه المزي هو حديث " كان النبي ﷺ إذا قضى الصلاة قال: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام ".

وحتى لو قلنا بالترجيح ـ بين حديث عائشة وابن مسعود رضي الله عنهم الحديث صحيح عن النبي ﷺ بلا شك.

الاختلاف على جرير:

أشار البيهقي بقوله بعد ذكر رواية جرير "ولم يرفعه عثمان بن أبي شيبة أي: في وايته عن جرير جعله موقوفا، وقد رفعه غيره كما ذكره البيهقي في الشعب، وسلف رواية غير واحد عن جرير مرفوعا.

تنبيه: وقد اختلف في حديث ابن مسعود في رواية محاضر أبي المورع، سنذكره في الفصل الذي يليه في ذكر رواية أبي مسعود البدري.

ذكر رواية أبي مسعود البدري:

أخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق رقم (٩) ومن طريقه القضاعي في مسند الشهاب (١٤٧٢) قال ـ الخرائطي؛ حدثنا علي بن حرب، حدثنا محاضر بن المُورّع، حدثنا عاصم بن سليمان الأحول، عن عوسجة بن الرماح، عن عبدالله بن أبي الهذيل، عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ يقول: «اللهم حسنت خلقي فحسن خلقي» ومن طريقه القضاعي في مسند الشهاب (١٤٧٢) روى حديث ابن مسعود المتقدم، محاضر أبو المورع وهو صدوق له أوهام رُوي عنه كرواية الجماعة عن ابن مسعود كما تقدم عند أحمد وبن أبي شيبة، ورُوي عنه عن عاصم عن عوسجة بن الرماح عن عبد الله بن أبي الهذيل عن أبي مسعود البدري به مرفوعا، وهذا خطأ بل الصواب عن محاضر كرواية الجماعة وقد رواه عنه على الصواب الإمام أحمد وابن أبي شيبة، ورايتهما أولى من رواية علي بن حرب لكونهما أحفظ ولكون روايتهما هي الموافقة لرواية الجماعة الذين رووه عن عاصم .

قال العراقي في تخريج الإحياء (٩٣١): "أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق هكذا من رواية عبدالله بن أبي الهذيل عن أبي مسعود البدري وإنما هو ابن مسعود أي عبد الله، هكذا رواه ابن حبان في صحيحه ورواه أحمد عن عائشة ".اهـ

أما قول العجلوني في «كشف الخفاء» (٥٦٦):بعدما ذكره بلفظ (اللهم كما حسنت خَلقي فحسن خُلقي) رواه أحمد عن أبي مسعود والمشهور على الألسنة اللهم

حسن خلقي كما حسنت خلقتي يقوله الناس عند النظر إلى المِرأة" فيه أمـران؛

الأمر الأول: قوله: "رواه أحمد عن أبي مسعود" وهَم، إنما رواية أبي مسعود عند مَن ذُكر، وأحمد رواه عن ابن مسعود وعائشة رضي الله عنهما.

الأمر الثاني: قوله" يقوله الناس عند النظر في المرآة " وهذا أمرٌ لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتي إن شاء الله.

روية أبي هريرة رضي الله عنه:

رواه أبو علي الصوف في" فوائده الجزء الثالث رقم(٨٦).مخطوط "قال: وبه أي من طريق شيخه العباس بن أحمد الوشاء حدثنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم حدثنا عمرو بن جميع، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم، عن عائشة وعبدالرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ كان إذا نظر في المرآة قـال:" اللهم كما حسنت خلقي فأحسن خُلقي، وحرِّم وجهي على النار" .

وعمرو بن جميع الكوفي أبو عثمان القاضي وقيل أبو المنذر الحلواني قاضي حلوان متروك. قال يحيى كما في تاريخه (٣ / ٤٦٢) ـ برواية الدوري: صاحب الأعمش وصاحب ليث بن أبي سليم كان يحدّث في المسجد وكان كذابا خبيثا يقال له الحلواني وكان قاضي حلوان. وقال في (٤ / ٤٠٠): شيخ يقال له عمرو بن جميع كان بغداديا وقع إلى حلوان، ليس بثقة ولا مأمون.

وقال النسائي والدارقطني: متروك.

وقال ابن عدي: وكان يُتهم بالوضع.

وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات، والمناكير عن المشاهير لا يحل كتب حديثه إلا على سبيل الاعتبار.

وقال البخاري: منكر الحديث.

وقال الحاكم: روى عن هشام بن عروة وغيره أحاديث موضوعة وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث وترجمته في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦ / ٢٢٤) ميزان الاعتدال (٣/ ٢٥١) ولسان الميزان (٤/ ٣٥٩) وتاريخ الإسلام (٤/ ٩٣٥) الضعفاء والمتروكون للنسائي (ص٧٩) وتاريخ بغداد (١٢/ ١٨٧ ط العلمية) والمجروحون لابن حبان (٢/ ٧٧) والكامل في ضعفاء الرجال (٦/ ١٩٦ـ ١٩٨) والضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (٢ / ٢٢٤) ومحمد بن إبراهيم هو ابن الحارث التيمي ثقة يروي عن عائشة رضي الله عنها.

قال الحافظ في التهذيب: وقال بن أبي حاتم عن أبيه: لم يسمع من جابر ولا من أبي سعيد الخدري اهـ، وحديثه عن عائشة عند مالك، والترمذي، وصححه، وعائشة ماتت قبل أبي سعيد وجابر اهـ، كلام الحافظ والحديث مطَّرح لتفرد عمرو بن الجميع المذكور.

رواية علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

أخرجه ابن السني في عمل «اليوم والليلة» « ١٦٣ » قال: أخبرنا محمد بن الحسن بن قتيبة، حدثنا الحسين بن أبي السري، حدثنا محمد بن الفضل، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد، عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا نظر وجهه في المرآة قال: «الحمد لله، اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي» وإسناده ساقط واه، والحسين بن أبي السري هو ابن المتوكل، متروك كذبه أخوه وأبو عروبة الحراني وعبد الرحمن بن إسحاق هو أبو شيبة الواسطي متفق على ضعفه والنعمان بن سعد مجهول تفرد بالرواية عنه عبد الرحمن بن إسحاق، وفي "التقريب "مقبول، يعني حيث يتابع، وإلا فليّن .انظر "عمدة الراغب المتمني في تخريج عمل اليوم والليلة لابن السني" للشيخ سليم بن عيد الهلالي حفظه الله تعالى.

وله إسناد آخر مظلم قال الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح أبوبكر التميمي الأبهري المالكي (المتوفى ٣٧٥) في "فوائده" (ر ١٧): حدثنا محمد بن الحسين الأشناني، حدثنا أحمد بن رشد الهلالي قال: حدثنا حماد بن عمرو النصيبي، حدثنا السري بن خالد عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي إني أوصيك بأمر فاحفظه فإنك لم تزل بخير ما حفظت وصيتي، يا علي إن للمؤمن ثلاث علامات الصلاة والزكاة والصيام، وإن للمتكلف من الرجال ثلاث علامات، يتملق إذا شهد ويغتاب إذا

غاب ويشمت بالمصيبة، وإن للمرائي ثلاث علامات ينشط إذا كان عند الناس يكسل إذا كان وحده ويحب أن يحمد في جميع الأمور، وإن للمنافق ثلاث علامات إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان، وإن للكسلان ثلاث علامات يتوانى حتى يفرط ويفرط حتى يضيع ويضيع حتى يأثم، وللظالم ثلاث علامات يقهر مَن دونه بالغلبة، ومن فوقه بالمعصية، ويقارن الظلمة، وينبغي للعاقل أن لا يكون شاخصا إلا في ثلاث ،مرمة لمعاش، أو خطوة لمعاد، أو لذة في غير محرم. يا علي إن من التقى أن لا ترضي أحدا بسخط الله ﷻ ولا تحمدن أحدا على ما آتاك الله، ولا تلومن أحدا على ما لم يأتك الله ﷻ من فضله، فإن الرزق لا يجره حرص حريص ولا يرده كره كاره، وإن الله ﷻ بحكمه وقضائه جعل الرزق والفرج في اليقين والرضى وجعل الهم والحزن والشك والسخط. يا علي لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا مصاهرة أوثق من المشاورة، ولا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق، ولا عبادة كالتفكر. يا علي آفة الحديث الكذب، وآفة الشجاعة البغي، وآفة السماحة المن، وآفة الجمال الخيــلاء، وآفة الحسب الفخر. يا علي إذا رأيت الهلال فكبر ثلاثا وقل: الحمد لله الذي خلقني وخلقك وقدرك منازل وجعلك آية للعالمين يباهي الله بك الملائكة. يا علي إذا نظرت في المرآة فكبر ثلاثا وقـل: اللهم كما حسنت خلقي حسن خلقي.

يا علي إذا هالك أمر فقل: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد. قلت يا رسول الله ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات﴾ الآية ما هذه الكلمات يا رسول الله قال: يا علي أهبط آدم بالهند، وأهبط حواء بجدة، وأهبط الحية بأصبهان، وأهبط إبليس ببيسان، ولم يكن في الجنة شيء أحسن من الحية والطاووس، وكان للحية قوائم كقوائم البعير فدخل إبليس في جوفها فغر آدم وخدعه، فغضب الله ﷻ على الحية فألقى عنها القوائم وقال: جعلت رزقك في التراب وجعلتك تمشين على بطنك، لا رحم الله من رحمك، وغضب على الطاووس إذ كان دليلا لإبليس على الشجرة، فمسح الله من صورة رجليه، فمكث آدم عليه السلام بالهند مائة سنة، لا يرفع رأسه إلى السماء؛ واضعا يده على أم رأسه مائة سنة، فبعث الله ﷻ جبريل عليه السلام فقال: يا آدم إن الله يقرئك السلام ويقول لك: يا آدم ألم أنفخ فيك من روحي، ألم أسجد لك ملائكتي، ألم أسكنك جنتي، ألم أزوجك حواء أمتي، فما هذا البكاء؟ قال آدم: ياجبريل ما يمنعني من البكاء وقد أخرجت من جوار ربي ﷻ قال جبريل عليه السلام: يا آدم ادع بهذه الكلمات؛ فإن الله ﷻ قابل توبتك، قال آدم: سبحانك لا إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي.

هذا حديث موضوع، كذب، مختلق على رسول الله ﷺ وهو باطل مركب وفي بعضه نكارة وإنما ذكرناه بطوله ليعلم بطلانه ولا يُغترَّ به. وهذه الوصية المزعومة

المكذوبة على جناب النبوة وعلى علي رضي الله عنه، قاتل الله الرافضة. دونك بيان بطلانها؛ السري بن خالد، قال في ميزان الاعتدال (٢ / ١١٧): السري بن خالد مدني لا يعرف. وقال الأزدي لا يحتجُّ به. وكذا في اللسان (٣ / ١٢).

وأما حماد بن عمرو النصيبي:

قال ابن معين: ليس بشيء وفي الرواية لم يكن ثقة.

قال أبو حفص عمرو بن علي: حماد بن عمرو النصيبي متروك الحديث ضعيف جدا منكر الحديث.

وقال البخاري: منكر الحديث، ضعفه علي بن حجر

وقال أبو زرعة: واهي الحديث.

وقال النسائي: متروك الحديث.

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: حماد بن عمرو النصيبي كان يكذب، لم يدع للحليم في نفسه منه هاجسا تاريخ بغداد(٨ / ١٥١ ط العلمية).

وقال ابن معين كما في الكامل (٣ / ١٠): ممن يكذب ويضع الحديث.

وقال ابن حبان في المجروحين (١ / ٢٥٢): يضع الحديث وضعا على الثقات، روى عنه ابن كاسب لا تحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب.

وقال بن عدي: وحماد بن عمرو هذا له أحاديث وعامة حديثه ما لا يتابعه أحد من الثقات عليه. وقال في (٥ / ٣٩٦) ـ في ترجمة عبد الله بن ضرار بن عمرو ـ : قد عدّه

السلف فيمن يضع الحديث ـ يعني حمادا ـ وعلي بن حسين زين العابدين لم يسمع من جده علي رضي الله عنه، بل لعله لم يدركه.

قال الذهبي في السير (٢ / ٤٨٥) باب: أن النبي ﷺ لم يستخلف ولم يوص إلى أحد بعينه بل نبه على الخلافة بأمر الصلاة، قال هشام بن عروة، عن أبيه، عن ابن عمر، قال: حضرت أبي حين أصيب فأثنوا عليه، وقالوا: جزاك الله خيرا، فقال: راغب، راهب قالوا: استخلف فقال: أتحمل أمركم حيا وميتا؟ لوددت أن حظي منكم الكفاف لا علي ولا لي، إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني -يعني أبا بكر- وإن أترككم فقد تركككم من هو خير مني رسول الله ﷺ، قال عبدالله: فعرفت أنه غير مستخلف حين ذكر رسول الله ﷺ. متفق عليه، واتفقا عليه من حديث سالم بن عبدالله، عن أبيه.

وقال الثوري، عن الأسود بن قيس، عن عمرو بن سفيان، قال: لما ظهر علي يوم الجمل قال: أيها الناس إن رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئا حتى رأينا من الرأي أن تستخلف أبا بكر، فأقام واستقام حتى مضى لسبيله، ثم إن أبا بكر رأى من الرأي أن يستخلف عمر، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه، ثم إن أقواما طلبوا الدنيا فكانت أمور يقضي الله فيها. إسناده حسن.

وقال أحمد في "مسنده": حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما ثقل رسول الله ﷺ قال:

لعبد الرحمن بن أبي بكر: ائتني بكتف أو لوح حتى أكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف عليه فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال: أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبابكر. ويروى عن أنس نحوه.

وقال شعيب بن ميمون، عن حصين بن عبد الرحمن عن الشعبي، عن أبي وائل، قال: قيل لعلي: ألا تستخلف علينا؟ قال: ما استخلف رسول الله ﷺ فأستخلف. تفرد به شعيب، وله مناكير.

وقال شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري، عن عبدالله بن كعب بن مالك، أن ابن عباس رضي الله عنه أخبره، أن عليا رضي الله عنه خرج من عند رسول الله ﷺ في وجعه الذي توفى فيه، فقال الناس: يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله ﷺ؟ قال: أصبح بحمد الله بارئا. فأخذ بيده العباس فقال: أنت والله بعد ثلاث عبد العصا، وإني والله لأرى رسول الله ﷺ سوف يتوفاه الله من وجعه هذا، إني أعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت، فاذهب بنا إلى رسول الله ﷺ فلنسأله فيمن هذا الأمر، فإن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا كلمناه فأوصى بنا، قال علي: إنا والله لئن سألناها رسول الله ﷺ فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده أبدا، وإني والله لا أسألها رسول الله ﷺ. رواه البخاري ورواه معمر وغيره.

وقال أبو حمزة السكري، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، قال: قال العباس لعلي رضي الله عنهما: إني أكاد أعرف في وجه رسول الله ﷺ الموت، فانطلق بنا نسأله، فإن يستخلف منا فذاك، وإلا أوصى بنا، فقال علي للعباس كلمة فيها جفاء، فلما قبض

النبي ﷺ قال العباس لعلي: ابسط يدك فلنبايعك قال: فقبض يده، قال الشعبي: لو أن عليا أطاع العباس -في أحد الرأيين- كان خيرا من حمر النعم وقال: لو أن العباس شهد بدرا ما فضله أحد من الناس رأيا ولا عقلا.

وقال أبو إسحاق عن أرقم بن شرحبيل: سمعت ابن عباس رضي الله عنه يقول: مات رسول الله ﷺ ولم يوص.

وقال طلحة بن مصرف: سألت عبدالله بن أبي أوفى: هل أوصى رسول الله ﷺ؟ قال: لا. قلت: فلم أمر بالوصية؟ قال: أوصى بكتاب الله.

قال طلحة: قال هزيل بن شرحبيل: أبو بكر يتأمر على وصي رسول الله ﷺ، ود أبوبكر أنه وجد عهدا من رسول الله ﷺ فخزم أنفه بخزام. متفق عليه.

وقال همام: عن قتادة عن أبي حسان أن عليا قال: ما عهد إلي رسول الله ﷺ شيئا خاصة دون الناس إلا ما في هذه الصحيفة ... الحديث. وأما الحديث الذي فيه وصية النبي ﷺ:"يا علي إن للمؤمن ثلاث علامات: الصلاة، والصيام، والزكاة"، فذكر حديثا طويلا موضوعا، تفرد به حماد بن عمرو -وكان يكذب- عن السري بن خالد عن جعفر الصادق عن آبائه وعند الرافضة أباطيل في أن عليا عهد إليه اهـ من السير ونحوه في تاريخ الإسلام (١ / ٨٣٤) وانظر الميزان ،(١/ ٥٩٨).

رواية ابن عباس رضي الله عنه مع اختلاف يسير:

أخرج أبو يعلى (٤٧٨/ ٤ ٢٦١١) ومن طريقه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» «١٦٤» وابن حبان في «المجروحين» (١١٦/ ٣) وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ » (١٨٣/ ٥٢٤) قال ـ أبو يعلى:- حدثنا عمرو بن حصين، حدثنا يحيى بن العلاء، عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا نظر في المرآة قال: «الحمد لله الذي حسن خَلقي وخُلقي، وزان مني ما شان من غيري» وإذا اكتحل جعل في كل عين اثنين، وواحدا بينهما وكان إذا لبس نعليه بدأ باليمين، وإذا خلع خلع اليسرى وكان إذا دخل المسجد أدخل رجله اليمنى، وكان يحب التيمن في كل شيء أخذا وعطاء وأخرجه من طريق أبي الشيخ عن أبي يعلى قوامُ السنة الأصبهاني في « الترغيب والترهيب» (٢ / ٨٣ / ١٢٠٣) قال:ـ أخبرنا أبو عمرو أنبأ والدي أنبأ أبو علي، وعبدالله بن محمد قالا: حدثنا أحمد بن علي التميمي، حدثنا عمرو بن الحصين به وأخرجه الطبراني في الكبير في (١٠/ ٣٣٤ـ٣٣٥ / ١٠٧٦٦) والدعاء (ص ١٤٤/ ر ٤٠٢) قال: حدثنا الحسين بن إسحاق التستري ـ وفي الكبير حدثنا الحسين بن إسحاق وحجاج بن عمران قالا ـ حدثنا عمرو بن الحصين العقيلي ، به. وهذا حديث موضوع ومداره على عمرو بن الحصين العقيلي. وقال في مجمع الزوائد (٥ / ١٧١) رواه أبو يعلى وفيه عمرو بن الحصين وهو متروك. كذا في «التقريب». وتركه أبو حاتم. وسئل أبو زرعة عنه

فقال: ليس هو في موضع من يحدث عنه، وهو واهي الحديث. وغير ذلك مما قيل فيه مما يدل على أنه متروك.

وأما يحيى بن العلاء: قال أحمد: كذاب يضع الحديث. وقال ابن معين: ليس بشيء وقال مرة ليس بثقة. وقال عمرو بن علي والنسائي والدارقطني: متروك الحديث. انظر "التهذيب".

سند آخر في الباب مرسل:

قال البيهقي في شعب الإيمان (٦/ ٢٦٢/ ٤١٤٥): وأخبرنا أبو القاسم: أخبر أحمد حدثنا عبد الله حدثنا علي بن شعيب حدثنا ابن أبي فديك قال: بلغني عن جعفر بن محمد عن أبيه كان رسول الله ﷺ إذا نظر في المرآة قال "الحمد لله الذي حسن خَلقي وخُلقي وزان مني ما شان من غيري " ثم رأيته عند بن أبي الدنيا في الشكر (ص ٦١/ ر ١٧٧) قال: حدثنا علي بن شعيب به. وابن أبي الدنيا هو عبد الله المذكور في إسناد البيهقي، ويرويه البيهقي من طريقه، وابن أبي الدنيا: هو عبد الله بن محمد بن عبيد أبو بكر القرشي الأموي المعروف بابن أبي الدنيا.

وهذا مرسل، شبه معضل، كما قال الذهبي في رواية هذه الطبقة من التابعين، ومحمد بن علي الباقر، ثقة فاضل من الرابعة والطبقة الرابعة هم صغار التابعين الذين جل روايتهم عن التابعين كالزهري وقتادة. وفيه أيضا رجل مبهم، وابن أبي فديك يقول:" بلغني عن جعفر ".

رواية أنس بن مالك رضي الله عنه:

قال ابن السني رحمه الله في «عمل اليوم والليلة» (١٦٥): أخبرنا علي بن أحمد بن سليمان، حدثنا أبو معاوية محمد بن علي بن داود، حدثنا سلمة بن قادم، حدثنا أبو معاوية هاشم بن عيسى، أخبرنا الحارث بن مسلم، عن الزهري، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا نظر وجهه في المرآة قال: «الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله، وكرم صورة وجهي فحسنها، وجعلني من المسلمين» والحديث رواه أبوالشيخ في أخلاق النبي ﷺ (ص ١٨٤ / ٥٢٥)وابن أبي الدنيا في "الشكر" (١١٩) ومن طريقه البيهقي في الشعب (٤ / ١١١/ ٤٤٥٨).ورواه الطبراني في الأوسط (١/ ٢٤٠ / ٧٨٧)ومن طريقه الخطيب البغدادي في الجامع (١ / ٣٨٩ـ ٣٩٠ / ٩٠٨) من طريق سلم بن قادم به.

قال الطبراني: لم يروي هذا الحديث عن الزهري إلا الحارث بن مسلم ولا عن الحارث إلا هاشم بن عيسى تفرد به سلم بن قادم.

قال الإمام الألباني رحمه الله في الإرواء: قلت: وهذا سند ضعيف هاشم هذا قال الهيثمي: "لم أعرفه وبقية رجاله ثقات " كذا قال وفيه نظر من وجوه:

الأول: أن هاشما هذا معروف ولكن بالجهالة! وقد كناه ابن السني وأبو الشيخ في هذا الحديث بأبي معاوية وترجمه العقيلي في " الضعفاء " (ص ٤٤٩) فقال: " هاشم بن

عيسى اليزنى الحمصي عن أبيه يحيى بن سعيد: منكر الحديث. وهو وأبوه مجهولان بالنقل". ثم ساق له حديثا آخر من روايته عن أبيه جاء فيه مكنيا ب "أبى معاوية" فهو هذا قطعا وهو من رجال "الميزان" و"اللسان" فلا أدرى كيف لم يعرفه الهيثمى؟!.

الثاني: الحارث بن مسلم مجهول كما قال الدارقطنى والهيثمى إنما اعتمد في توثيقه على إيراد ابن حبان إياه في "الثقات" وليس ذلك منه بجيد لأن قاعدة ابن حبان في التوثيق فيها تساهل كبير حتى إنه ليوثق المجهولين الذين يصرح هو نفسه في بعضهم أنه لا يعرفه ولا يعرف أباه كما حققته في "الرد على التعقيب الحثيث". ثم وجدت له طريقا أخرى عند المروزى في "زوائد الزهد" (١١٧٤ ـ طبع الهند) من طريق عبدالله بن المثنى بن أنس بن مالك قال: حدثني رجل من آل أنس بن مالك أنه سمع أنس بن مالك يقول: "كان رسول الله ﷺ يتناول المرآة فينظر فيها يقول: الحمد لله أكمل خلقي وحسن صورتي وزان مني ما شان من غيرى" ورجاله ثقات لولا الرجل الذى لم يسمه. ومما سبق يتبين أن هذه الطرق كلها ضعيفة ولا يمكن القول بأن هذه الطرق يقوى بعضها بعضا لشدة ضعفها كما رأيت. من أجل ذلك لا يصح الاستدلال بالحديث على مشروعية هذا الدعاء عند النظر في المرآة كما فعل المؤلف رحمه الله نعم لقد صح هذا الدعاء عنه ﷺ مطلقا دون تقيد بالنظر في المرآة وفيه حديثان اهـ ـ يعني حديث عائشة وابن مسعود ـ رضي الله عنهما.

وحديث أنس رضي الله عنه له سند آخر ولكنه مظلم أيضا: قال الإمام الطبراني في «الدعاء» (ص ١٤٥/ ر٤٠٣):-حدثنا محمد بن زكريا الغلابي، حدثنا العباس بن بكار الضبي، حدثنا أبو بكر الهذلي، عن ثمامة بن عبدالله بن أنس، عن أنس بن مالك، رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا نظر في المرآة قال: «الحمد لله الذي خلقني وأحسن خلقي، وزان مني ما شان من غيري» .

قال الحافظ في "التقريب": أبو بكر الهذلي قيل اسمه سُلمى بضم المُهملة، ابن عبدالله وقيل روح، أخباري متروك الحديث، من السادسة.

قال الدارقطني: العباس بن بكار الضبي "كذاب". وقال العقيلي: الغالب على حديثه الوهم والمناكير وقال الذهبي: اتهم بحديثه عن خالد بن عبد الله.

وإسناد آخر إلى أنس رضي الله عنه: قال البزار كما في كشف الأستار(٤/ ٣٢ / ٣١٢٤): حدثنا أبو خلاد سليمان بن خلاد، حدثنا داود بن المحبر، حدثنا عبدالله بن المثنى، عن ثمامة، عن أنس رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر في المرآة قال: «الحمدلله الذي سوى خلقي، وأحسن صورتي، وزان مني ما شان من غيري».

قال البزار: لا نعلمه يروى مرفوعا؛ إلا بهذا الإسناد، وداود بن المحبر ليس بالحافظ وهذا شاهد لما ذكر الألباني من حديث أنس ولكنه شاهد لا يفرح به وداود بن المحبر صاحب كتاب العقل كذاب، وقال في "التقريب": متروك وأكثر كتاب العقل الذي صنفه موضوعات اهـ وقد كذبه غير واحد.

حديث آخر في الباب:

قال الطبراني في «الدعاء» (ص ١٤٥/ ٤٠٥):- حدثنا محمد بن هارون بن محمد بن بكار الدمشقي، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، حدثنا عبد الخالق بن زيد بن واقد، حدثنا الوضين بن عطاء، عن يزيد بن مرثد قال: «إن الله ﷻ أدخل رجلا الجنة بكثرة نظره في المرآة وحمد الله على حسن خلقه، فشكر الله تعالى له فأدخله الجنة» وهذا مرسل ضعيف.

ويزيد بن مرثد؛ هو أبو عثمان الهمداني الصنعاني، من صنعاء دمشق ثقة من الثالثة وله مراسيل. وهذا من مراسيله وإلا مِن أين له هذا الخبر، ومع هذا السند إليه أيضا ضعيف.

وعبد الخالق المذكور قال البخاري: منكر الحديث.

وقال النسائي: ليس بثقة.

وقال الذهبي: لين انظر "الميزان" .

والوضين قال في "التقريب": صدوق سيئ الحفظ رُمِيَ بالقدر، من السادسة.

أثر أبي الدرداء رضي الله عنه في ذلك:

قال الإمام البخاري في «الأدب المفرد» (٢٩٠): "حدثنا عبدالله بن محمد قال: حدثنا أبو عامر قال: حدثنا عبد الجليل بن عطية، عن شهر، عن أم الدرداء رضي الله عنها قالت: قام أبو الدرداء ليلة يصلي، فجعل يبكي ويقول: اللهم أحسنت خلقي فحسن خلقي، حتى أصبح، قلت: يا أبا الدرداء، ما كان دعاؤك منذ الليلة إلا في حسن

الخلق؟ فقال: يا أم الدرداء، إن العبد المسلم يحسن خلقه، حتى يدخله حسن خلقه الجنة، ويسيء خلقه، حتى يدخله سوء خلقه النار، والعبد المسلم يغفر له وهو نائم، قلت: يا أبا الدرداء، كيف يغفر له وهو نائم؟ قال: يقوم أخوه من الليل فيجتهد فيدعو الله ﷻ فيستجيب له، ويدعو لأخيه فيستجيب له فيه".

ورواه الإمام أحمد في الزهد (ص ١١٥/ ٧٥٣) ـ ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧ /١٥٦) والبيهقي في «الشُّعب» (١١/ ٦٢ /٨١٨٦) ـ قال: وحدثنا عبدالملك بن عمرو وعبد الصمد المعنى واحد، قالا: أخبرنا عبد الجليل، به.

وسنده ضعيف لضعف شهر، وهو شهر بن حوشب، الأشعري، الشامي، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن.

قال الحافظ في "التقريب": صدوق كثير الإرسال والأوهام، من الثالثة وعبدالجليل بن عطية القيسي، أبو صالح البصري، قال الحافظ صدوق يهِم من السابعة.

وعلى هذا أثر أبي الدرداء هذا ضعيف، وأما الدعاء فثابت عن رسول الله ﷺ كما تقدم. والله أعلم.

تلخيص تخريج الحديث:

وهذه طُرُق هذا الحديث ومتعلقاته وخلاصتها أن الحديث صحيح، ثابت عن رسول الله ﷺ، من حديث عائشة رضي الله عنها، ومن حديث ابن مسعود رضي الله عنهما، وجاء الحديث عن عائشة من وجه آخر، وعن علي بن أبي طالب، مع زيادة النظر إلى المرآة، وجاء نحوه عن ابن عباس، وأنس، وأبي هريرة رضي الله عنهم، مع الزيادة وهي أحاديث شديدة الضعف، لا تصلُح للتقوية وأما حديث أبي مسعود البدري وهَمٌ من حديث ابن مسعود، وفي الباب أثر أبي الدرداء الموقوف عليه، وفيه ضعف.

كلام العلماء في معنى الحديث:

قال الحافظ بن حجر رحمه الله في فتح الباري(١٠/ ٤٥٦) : "قوله: (باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل) جمع في هذه الترجمة، بين هذه الأمور الثلاثة، لأن السخاء من جملة محاسن الأخلاق، بل هو من معظمها والبخل ضده، فأما الحسن فقال الراغب: هو عبارة عن كل مرغوب فيه، إما من جهة العقل، وإما من جهة العرض، وإما من جهة الحسن، وأكثر ما يقال في عرف العامة فيما يدرك بالبصر وأكثر ما جاء في الشرع فيما يدرك بالبصيرة، انتهى ملخصاً.

وأما الخُلُق فهو بضم الخاء واللام ويجوز سكونها، قال الراغب الخَلق والخُلق يعني بالفتح وبالضم في الأصل بمعنى واحد، كالشَّرب والشُّرب لكن خص الخَلق الذي بالفتح بالهيئات، والصور المدركة بالبصر، وخص الخُلق الذي بالضم

بالقوى، والسجايا المدركة بالبصيرة انتهى، وقد كان النبي ﷺ يقول "اللهم كما حسّنت خلقي فحسن خلقي" أخرجه أحمد، وصححه بن حبان، وفي حديث علي الطويل في دعاء الافتتاح عند مسلم "واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت" وقال القرطبي: في "المفهم" الأخلاق أوصاف الإنسان التي يعامل بها غيره وهي محمودة ومذمومة، فالمحمودة على الإجمال أن تكون مع غيرك على نفسك فتنصف منها، ولا تنصف لها، وعلى التفصيل العفو والحلم والجود والصبر وتحمل الأذى والرحمة والشفقة وقضاء الحوائج والتوادد ولين الجانب ونحو ذلك والمذموم منها ضد ذلك، وهو بذل ما يُقْتنى بغير عوض وعطفه على حسن الخلق من عطف الخاص على العام وإنما أفرد للتنويه به. وأما البخل فهو منع ما يطلب مما يقتنى، وشره ما كان طالبه مستحقا ولا سيما إن كان من غير مال المسئول وأشار بقوله وما يكره من البخل إلى أن بعض ما يجوز انطلاق اسم البخل عليه قد لا يكون مذموما. اهـ كلام الحافظ من "الفتح".

قال السفيري الشافعي في شرحه على البخاري (٢ / ٩٦): في ذكر فوائد حديث النخلة ـ : "ومنها أنه يستحب للعالم أن يحرض الناس ويحثهم على العلم وفهمه. ومنها: أنه يستحب للإنسان الحياء خصوصا بحضرة الأكابر، ما لم يؤد إلى تفويت مصلحة، ولهذا تمنى عمر أن يكون ابنه لم يسكت، ومنـــها: أن فيه دلالة على أنه ينبغي الأدب

مع الأكابر والإخوان والأصحاب.

والأدب هو ما يتولد من صفاء القلب وحضوره، ويقال: هو الخلق على بساط الصدق ومطالعة الحقائق بقطع العلائق، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله تعالى أدبني فأحسن تأديبي، وأثنى علي بحسن الأدب حتى قال:﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ [النجم: ١٧] » وكان من دعائه ﷺ: «اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي» قيل معناه: أن كمال النعيم في حسن الخلق، وكمال الأدب في حسن الخلق. وقال ﷺ «إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه يأمره وينهاه».

قال الطيبي في « شرح المشكاة» (١ ٢٠١ ـ/ ١٢٣) فإن قلت: مدار الصوفية على تبديل الأخلاق فكيف هذا الحديث ـ حديث ذكره في القدرـ؟ قلت أي: الطيبي: التحقيق أن كل أحد خُلق وطُبع فيه الأخلاق جميعها، وهي صالحة بأصلها أن تكون حميدة وأن تكون ذميمة، وإنما تحمد إذا كانت متوسطة بين طرفي الإفراط التفريط، والذميمة ضدها. فمثلا السخاوة صفة معتدلة بين الإسراف والبخل، وكذا الشجاعة بين التهور والجبن، وكذا التواضع بين الضعة والتكبر، والغالب على الناس عادة عدم الاعتدال، فالصوفية ـ يعني العباد ـ يجاهدون ويرتاضون في الأخلاق ليبدلوها عن مقتضى العادة ويعدلوها على سنن الاستقامة والعبادة، ولذا قيل: الإرادة ترك العادة ومن جملتها البغض، وحالة اعتداله المحمود أن يكون في محله المرضي عند

الله على القدر المحدود في الشرع، وكذلك ضده المحبة ولذا قال ﷺ «من أحب لله وأبغض لله فقد استكمل إيمانه» وأما إزالة صفة البخل من أصلها بالكلية فغير ممكنة إلا بالجذبة الإلهية؛ ولذا قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٠] أي: بخيلا وقال ﷺ: " لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب" بل قيل لو أزيلت الصفات الذميمة بالكلية عن الإنسان يكون ناقصا إذ كماله أن تغلب صفاته الحميدة، وبهذا فضل نوع الإنسان على نوع الملك، والله أعلم.

والحاصل أن التبديل الأصلي الذاتي غير ممكن كما أشار إليه الحديث النبوي، وأما التبديل الوصفي فهو ممكن بل العبد مأمور به، ويسمى تهذيب النفس وتحسين الأخلاق. قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩] وفي الحديث: " «حسنوا أخلاقكم» " وفي الدعاء: " «اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي، واللهم اهدني لصالح الأعمال والأخلاق لا يهدي لصالحها إلا أنت» "، ومن أراد الاستيفاء فعليه بالإحياء، ويمكن أن يقال: إن الخلق المبرم لا يبدل والخلق المعلق يغير وهو مبهم عندنا معلوم عند الله، فعلينا المجاهدة فكل ميسر لما خلق له، ولهذا ترى كثيرا من المرتاضين لم تحسن أخلاقهم في أزمنة طويلة، وبعضهم تبدل أخلاقهم الذميمة بالحميدة في مدة قليلة أو النفي محمول على العادة من غير حصول الأسباب العادية

والإثبات على خرقها، وهو تارة يكون بالجذبة الإلهية، وتارة بالرياضات النفسية، وتارة بالعلوم والمعارف الربانية.

وقال في (٨ / ٣١٨٤ / (٥٠٩٩) : في شرحه لحديث الباب ـ : (وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول أي: مطلقا أو عند نظره إلى المرآة على ما صرح به الجزري في الحصن، وهو اللائق للحديث السابق.(اللهم كما حسنت خلقي فأحسن خلقي): يحتمل أن يريد به طلب الكمال وإتمام النعمة عليه بإكمال دينه. قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ﴾ [المائدة: ٣] وفيه إشارة إلى قول عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن، وأن يكون قد طلب المزيد والثبات على ما كان.

قلت ـ الطيبي ـ : طلب الثبات على ما كان بالنسبة إليه ﷺ كتحصيل الحاصل الذي لا يرضى به الكامل، فالتحقيق أنه لطلب المزيد كما يفيده قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾[طه: ١١٤]. وقد صرح بعض العارفين بأن الترقيات الباطنية لا تتناهى حتى في الجنة لأنها حاصلة من التجليات الإلهية وهي لا تحصى، ولعل في قوله سبحانه: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦]. إيماء إلى هذه الإفادة (رواه أحمد): وكذا رواه الدارمي عن عائشة وابن حبان، عن ابن مسعود ولفظهما رضي الله عنهم: "«اللهم أنت حسنت خلقي فحسن خلقي» " ورواه البزار عن عائشة وأبي هريرة

أيضا بلفظ: "«اللهم كما حسنت خلقي فأحسن خلقي وحرم وجهي على النار» ".

قلت: الصحيح أنه يقال مطلقا ولا يثبت تخصيصه عند النظر في المرآة.

وقال القاري في «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٧ / ٣٠٣٥) ـ في شرح حديث (...وببيت في أعلى الجنة لمن حسّن خلقه): وهذا يدل على أن الخلق مكتسب وإن كان أصله غريزيا، ومنه خبر صحيح "اللهم حسّن خُلقي كما حسّنت خَلقي" وكذا خبر مسلم "اللهم اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت" ونحوه في تحفة الأحوذي (٦ / ١١٠).

قال الصنعاني في سُبل السلام (٢/ ٦٩٨):(كما حسنت خَلْقي) بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام (فحسن خلُقي) بضمها وضم اللام (رواه أحمد وصححه ابن حبان) قد كان ﷺ من أشرف العباد خَلقا وخُلقا، سؤاله ذلك اعترافا بالمِنَّة وطلبا لاستمرار النعمة وتعليما للأمة."

وقال في «سبل السلام» (٢ / ٦٧٣) : "كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم جنبني منكرات الأخلاق، والأعمال، والأهواء، والأدواء» أخرجه الترمذي وصححه الحاكم واللفظ له) التجنيب المباعدة أي: باعدني، والأخلاق: جمع خلق قال القرطبي :الأخلاق أوصاف الإنسان التي يعامل بها غيره، وهي محمودة ومذمومة؛ فالمحمودة على الإجمال أن تكون من غيرك على نفسك فتتصف منها ولا تتصف لها، وعلى التفصيل العفو، والحلم،

والجود والصبر وتحمل الأذى والرحمة والشفقة وقضاء الحوائج والتودد ولين الجانب ونحو ذلك، والمذمومة ضد ذلك وهي منكرات الأخلاق التي سأل ﷺ ربه أن يجنبه إياها في هذا الحديث، وفي قوله «اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي» أخرجه أحمد وصححه ابن حبان. «وفي دعائه ﷺ في الافتتاح: واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها سواك، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها غيرك».

ومنكرات الأعمال ما ينكر شرعا أو عادة ومنكرات الأهواء جمع هوى، والهوى هو ما تشتهيه النفس من غير نظر إلى مقصد يحمد عليه شرعا.

ومنكرات الأدواء جمع داء وهي الأسقام المنفرة التي كان النبي ﷺ يتعوذ منها كالجذام، والبرص، والمهلكة: كذات الجنب «وكان ﷺ يستعيذ من سيئ الأسقام» أيضا قال: وفيه دليل على أن مكارم الأخلاق وخصال الخير تقي مصارع السوء، والله أعلم.

قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١/ ٥٠١): "واعلم أن الحياء نوعان:

أحدهما: ما كان خلقا وجبلة غير مكتسب، وهو من أجل الأخلاق التي يمنحها الله العبد ويجبله عليها، ولهذا قال ﷺ: " «الحياء لا يأتي إلا بخير» " فإنه يكف عن ارتكاب القبائح ودناءة الأخلاق، ويحث على استعمال مكارم الأخلاق ومعاليها، فهو من خصال الإيمان بهذا الاعتبار، وقد روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: من استحيا، اختفى، ومن اختفى، اتقى، ومن اتقى وقي.

وقال الجراح بن عبد الله الحكمي - وكان فارس أهل الشام -: تركت الذنوب حياء أربعين سنة، ثم أدركني الورع. وعن بعضهم قال: رأيت المعاصي نذالة، فتركتها مروءة فاستحالت ديانة.

النوع الثاني: ما كان مكتسبا من معرفة الله، ومعرفة عظمته وقربه من عباده، واطلاعه عليهم، وعلمه بخائنة الأعين وما تخفي الصدور، فهذا من أعلى خصال الإيمان، بل هو من أعلى درجات الإحسان، وقد تقدم أن النبي ﷺ قال لرجل: " استحي من الله كما تستحيي رجلا من صالح عشيرتك» " وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه: "«الاستحياء من الله أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وأن تذكر الموت والبلى؛ ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك، فقد استحيا من الله» " خرجه الإمام أحمد والترمذي مرفوعا.

قال النووي في شرح مسلم (٢ / ٢٠٢): قال العلماء معنى كلام خديجة رضي الله عنها «إنك لا يصيبك مكروه» لما جعل الله فيهم من مكارم الأخلاق وكرم الشمائل، وذكرت ضُروبا من ذلك، وفي هذا دلالة على أن مكارم الأخلاق وخصال الخير سبب للسلامة من مصارع السوء.

قال الطحاوي في المشكل: باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ من جوابه الأعراب حين سألوه: ما خير ما أعطي العبد؟ بقوله لهم: " خلق حسن " (٤٤٢٣) حدثنا يونس، حدثنا سفيان، عن زياد بن علاقة، عن أسامة بن شريك قال: " شهدت

النبي ﷺ والأعراب يسألونه: " ما خير ما أعطي العبد؟ " قال: " خلق حسن " (٤٤٢٤).وحدثنا إبراهيم بن أبي داود، حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا شعبة، عن زياد بن علاقة، فذكر بإسناده مثله، غير أنه قال: قيل: يا رسول الله، ولم يذكر سؤال الأعراب إياه، فقال قائل منكرا لهذا الحديث: فقد وجدنا العبد يعطى الإيمان، أفيجوز أن يكون حسن الخلق خيرا منه؟ فكان جوابنا له: أن حسن الخلق قد يقع على أشياء مختلفة، منها لين العريكة، ومنها السجية التي يحمدها بعض الناس من بعض، ومنها الدين، ومنها قوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤] أي: على دين عظيم.

كما حدثنا ابن أبي مريم، حدثنا الفريابي، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن إبراهيم بن أبي بكر، عن مجاهد: " ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤] أي: على الدين " وأهل العربية يميلون إلى هذا التأويل، منهم الفراء، فكان معنى الخلق الذي جعله رسول الله ﷺ خير ما أعطي العبد هو الدين الحسن، وقد روي عنه ﷺ مما يدخل في هذا، (٤٤٢٥) ما قد حدثنا محمد أبو أمية، حدثنا محمد بن سعيد بن الأصبهاني، حدثنا حفص بن غياث، عن عاصم، عن عوسجة، عن عبدالله بن أبي الهذيل، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يقول: " اللهم أحسنت خلقي، فأحسن خلقي " ومعناه عندنا والله أعلم: فأحسن ديني، وروي عنه ﷺ مما يدخل

فيه:(٤٤٢٦) ما قد حدثنا إبراهيم بن مرزوق، حدثنا أبو الوليد الطيالسي، حدثنا شريك وما قد حدثنا الحسن بن عبدالله البالسي، حدثنا الهيثم بن جميل، حدثنا شريك، ثم اجتمعا، فقالا: عن خلف بن حوشب، عن ميمون بن مهران، قال: قلت لأم الدرداء رضي الله عنها: هل تحفظين عن النبي ﷺ ؟ قالت: نعم، سمعته يقول: " أثقل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن" فكان ذلك عندنا، والله أعلم، على الدين الحسن، وروي عنه أيضا مما يدخل فيه:(٤٤٢٧) – ما قد حدثنا يونس، حدثنا يحيى بن عبدالله بن بكير، حدثني الليث بن سعد، عن ابن الهاد، عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب، عن المطلب بن عبد الله، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل وصائم النهار" فكان ذلك عندنا، والله أعلم، أنه يدرك بحسن دينه وإن لم يكن معه فيه قيام الليل ولا صيام النهار ما يدركه قائم الليل وصائم النهار بقيام الليل وصيام النهار. وروي عنه أيضا مما يدخل في هذا المعنى:(٤٤٢٨) – ما قد حدثنا عبدالله بن محمد بن خشيش البصري، حدثنا أبو الوليد الطيالسي، حدثنا شعبة، حدثنا القاسم بن أبي بزة، قال: سمعت عطاء الكيخاراني يحدث، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء رضي الله عنهم، عن النبي ﷺ، قال: "ليس شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق" فذلك عندنا، والله أعلم، على حسن الدين. وروي عنه مما يدخل في هذا المعنى أيضا:(٤٤٢٩) – ما قد حدثنا

ابن أبي داود، حدثنا يوسف الصفار، حدثنا عبدالله بن إدريس، عن أبيه، وعمه، عن أبيهما، عن أبي هريرة ﷺ قال: سئل النبي ﷺ: بأي شيء أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: " بحسن الخلق، وبتقوى الله " قال: وسئل: بأي شيء أكثر ما يدخل الناس النار؟ قال: " بالأجوفين: الفرج والفم " فكان ذلك أيضا عندنا، والله أعلم، على حسن الأديان، وهي التي دعا الله تعالى خلقه إليه، وهي الإسلام، والله ﷻ نسأله التوفيق.

وقال بعد بقليل: باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ من قوله: " إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق " (٤٤٣٢) - حدثنا يوسف بن يزيد، حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا عبد العزيز الدراوردي، أخبرني ابن العجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق " فكان معنى ذلك عندنا - والله أعلم - أن الله ﷻ إنما بعثه ليكمل للناس دينهم، وأنزل عليه مما يدخل في هذا المعنى، وهو قوله ﷻ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ [المائدة: ٣] ، فكانت بعثته إياه ﷻ ليكمل للناس أديانهم التي قد كان تعبد من تقدمه من أنبيائه بما تعبده به منها، ثم كملها ﷻله بقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] ، والإكمال: هو الإتمام، فهو معنى قوله ﷺ: " بعثت لأتمم صالح الأخلاق " أي: صالح الأديان، وهو الإسلام، وبالله التوفيق.

فوائد وأحكام من الحديث:

يستفاد من الحديث:-

١) أن الله ﷻ أكرم الإنسان وخلقه في أحسن خلقة، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠] الآية. وقال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤] الآية. وقال تعالى: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الذاريات: ٢١] الآية . قال ابن القيم في التبيان (٤٥٧ـ) في بيان قوله : ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ الآية. لما كان أقرب الأشياء إلى الإنسان نفسُه دعاه خالقه وبارئه ومصوره وفاطره من قطرة ماء إلى التبصر والتفكر في نفسه فإذا تفكر الانسان في نفسه استنارت له آيات الربوبية وسطعت له أنوار اليقين واضمحلت عنه غمرات الشك والريب وانقشعت عنه ظلمات الجهل، فإنه إذا نظر في نفسه وجد آثار التدبير فيه قائمات وأدلة التوحيد على ربه ناطقات شاهدة لمدبره دالة عليه مرشدة إليه إذا يجده مكونا من قطره ماء لحوما منضدة، وعظاما مركبة، وأوصالا متعددة، مأسورة مشددة، بحبال العروق والأعصاب، قد قمطت وشدت وجمعت بجلد متين مشتمل على ثلاثمائة وستين مفصلا ما بين كبير وصغير وثخين ودقيق ومستطيل ومستدير ومستقيم. ومنحن وشدت هذه الأوصال بثلاثمائة وستين عرقا للاتصال والانفصال والقبض والبسط والمد والضم والصنائع والكتابة وجعل فيه تسعة أبواب، فبابان للسمع، وبابان

للبصر ،وبابان للشم، وبابان للكلام والطعام والشراب والتنفس وبابان لخروج الفضلات التي يؤذيه احتباسها وجعل داخل بابي السمع مرا قاتلا لئلا تلج فيها دابة تخلص إلى الدماغ فتؤذيه وجعل داخل بابي البصر مالحا لئلا تذيب الحرارة الدائمة ما هناك من الشحم، وجعل داخل باب الطعام والشراب حلوا ليسيغ به ما يأكله ويشربه فلا يتنغص به لو كان مرا أو مالحا وجعل له مصباحين من نور كالسراج المضيء مركبين في أعلى مكان منه وفي أشرف عضو من أعضائه طليعة له وركب هذا النور في جزء صغير جدا يبصر به السماء والأرض وما بينهما وغشاه بسبع طبقات وثلاث رطوبات بعضها فوق بعض حماية له وصيانة وحراسة وجعل على محله غلقا بمصراعين أعلا وأسفل، وركب في ذيل المصراعين أهدابا من الشعر وقاية للعين وزينة وجمالا، وجعل فوق ذلك كله حاجبين من الشعر يحجبان العين من العرق النازل ويتلقيان عنها ما ينصب من هناك، وجعل سبحانه لكل طبقة من طبقات العين شغلا مخصوصا ولكل واحد من الرطوبات مقدارا مخصوصا لو زاد على ذلك أو نقص منه لاختلت المنافع والمصالح المطلوبة، وجعل هذا النور الباصر في قدر عدسة ثم أظهر في تلك العدسة صورة السماء والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والعالم العلوي والسفلي مع اتساع أطرافه وتباعد أقطاره واقتضت حكمته سبحانه أن جعل فيها بياضا وسوادا وجعل القوة الباصرة في

السواد وجعل البياض مستقرا لها ومسكنا وزين كلا منهما بالآخر وجعل الحدقة مصونة بالأجفان والحواجب كما تقدم والحواجب بالأهداب وجعلها سوداء إذ لو كانت بيضاء لتفرق النور الباصر فضعف الإدراك فإن السواد يجمع البصر ويمنع من تفرق النور الباصر وخلق سبحانه لتحريك الحدقة وتقليبها اربعا وعشرين عضلة لو نقصت عضلة واحدة لاختل أمر العين ولما كانت العين كالمرآة التي إنما تنطبع فيها الصور إذا كانت في غاية الصقالة والصفاء جعل سبحانه هذه الأجفان متحركة جدا بالطبع إلى الانطباق من غير تكلف لتبقى هذه المرآة نقية صافية من جميع الكدورات، ولهذا لما لم يخلق لعين الذبابة أجفانا فإنها لا تزال تراها تنظف عينها بيدها من آثار الغبار والكدورات... إلى قوله "لما اقتضى كمال الرب تعالى جل جلاله وقدرته التامة وعلمه المحيط ومشيئته النافذة وحكمته البالغة تنويع خلقه من المواد المتباينة وأنشأهم من الصور المختلفة والتباين العظيم بينهم في المواد والصور والصفات والهيئات والأشكال والطبائع والقوى؛ اقتضت حكمته أن اخذ من الأرض قبضة من التراب ثم ألقى عليها الماء فصارت مثل الحمأ المسنون ثم أرسل عليها الريح فجففها حتى صارت صلصالا كالفخار ثم قدر لها الأعضاء والمنافذ والأوصال والرطوبات وصورها فأبدع في تصويرها وأظهرها في أحسن الأشكال وفصلها أحسن تفصيل مع اتصال أجزائها وهيأ كل جزء منها لما

يراد منه وقدره لما خلق له عن أبلغ الوجوه ففصلها في توصيلها وأبدع في تصويرها وتشكيلها، والملائكة تراها ولا تعرف ما يراد منها وإبليس يطيف بها ويقول لأمر ما خُلقتَ فلما تكامل تصويرها وتشكيلها وتقدير أعضائها وأوصالها وصارت جسدا مصورا مشكلا كأنه ينطق إلا أنه لا روح فيه ولا حياة أرسل إليه روحه فنفخ فيه نفخة وانقلب ذلك الطين لحما ودما وعظاما وعروقا وسمعا وبصرا وشما ولمسا وحركة وكلاما فأولى شيء بدأ به أن قال الحمد لله رب العالمين فقال له خالقه وبارئه ومصوره يرحمك الله يا آدم فاستوى جالسا أجمل شيء وأحسنه منظرا وأتمه خلقا وأبدعه صورة فقال الرب تعالى لجميع ملائكته ﴿ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ ﴾ [البقرة: ٣٤] فبادروا بالسجود تعظيما وطاعة لأمر الواحد المعبود ثم قال لهم لنا في هذه القبضة من التراب شرع أَبدع مما ترون وجمال باطن أحسن مما تبصرون فلتزيين باطنه أحسنه من زينة ظاهره ولنجعله من أعظم آياتنا نعلمه أسماء كل شيء، مما لا تحسنه الملائكة، فكان التعليم زينة الباطن وجماله وذلك التصوير زينة الظاهر في أكمل شيء وأجمله صورة ومعنى كل ذلك صنعته تبارك وتعالى في قبضة من تراب ثم اشتق منه صورة هي مثله في الحسن والجمال ليسكن إليها وتقر نفسه وليخرج من بينهما من لا يحصى عدده من الرجال والنساء سواه ..الخ كلامه النفيس، الطويل، الذي بين فيه حسن خلق الإنسان، وكمال حكمة الله سبحانه وتعالى في

خلقه. فليراجع، فإنه نفيس، مهم. لقد هممت أن أنقله بطوله كاملا للفائدة، لولا خوف الإملال والسآمة والخروج عن موضوع البحث. والله الموفق.

وقد كان النبي ﷺ من أحسن الناس خلقا:

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى (٣٠٤٠): حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ. قَالَ: وَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً سَمِعُوا صَوْتًا. قَالَ: فَتَلَقَّاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ، وَهُوَ مُتَقَلِّدٌ سَيْفَهُ، فَقَالَ: " لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا ". ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " وَجَدْتُهُ بَحْرًا ". يَعْنِي الْفَرَسَ. ورواه مسلم (٢٣٠٧).

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى، (٣٥٥١): حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مَرْبُوعًا، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، لَهُ شَعَرٌ يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنِهِ، رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ لَمْ أَرَ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ. قَالَ يُوسُفُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِيهِ: إِلَى مَنْكِبَيْهِ. ورواع مسلم (٢٣٣٧).

ومن ههنا يسأل النبيُّ ﷺ ربَّه أن يحسّن خُلُقه كما أحسن خَلقه وقد كان على خُلُق عظيم. وكان خُلُقه القرآن. وقيل إنما طلب الاستمرار على الخلق الحسن أو قاله تعليما لأمته وقيل طلب المزيد من فضله، وهذا هو الأقرب وهو كقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤] الآية. وقال أيوب عليه السلام كما في صحيح البخاري (٢٧٩) (...ولكن لا غِنى بِي عن بركتك).

٢) أهمية حسن الخلق، وعظم فضله، حيث كان النبي ﷺ يدعو الله بأن يحسّن خُلقه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا "رواه أبوداود (٤٦٨٢) والترمذي (١١٦٢) وأحمد (٧٤٠٢) وهو حديث صحيح، في الصحيح المسند. عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه.

وعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ".رواه أبوداود(٤٧٩٩) والترمذي (٢٠٠٢) وأحمد (٢٧٥١٧) وهو حديث صحيح، في الصحيح المسند. وغير ذلك مما حث ورغب فيه على الحرص على حسن الخلق وبين فيه عظيم منزلته.

وقال الإمام النووي في "شرح مسلم" (١٦٠): في ذكر فوائد حديث عائشة رضي الله عنها، في قصة غار الحراء، وقول خديجة "كَلَّا وَاللَّهِ، مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا ؛ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ" (قال العلماء رضي الله عنهم، معنى كلام خديجة رضي الله عنها، إنك لا يصيبك مكروه ، لما جعل الله فيك من مكارم الأخلاق ،وكرم الشمائل، وذكرت ضروبا من ذلك، وفي هذا دلالة على أن مكارم الأخلاق، وخصال الخير، سبب السلامة من مصارع السوء، وفيه مدح الإنسان في وجهه، في بعض الأحوال لمصلحة نظر، أو فيه تأنيس من حصلت له، مخافة من أمر وتبشيره، وذكر أسباب السلامة له، وفيه أعظم دليل، وأبلغ حجة، على كمال خديجة رضي الله عنها، وجزالة رأيها، وقوة نفسها، وثبات قلبها ،وعظم فقهها، والله أعلم اهـ .

٣) وفيه دليل على أن من المكارم، وحسن الخُلُق، ما هو مُكتَسب كما أن منها ما هو جِبِلِيٌّ؛ قال الحافظ في "الفتح" {باب حسن الخلق والسخاء} -المشار إليه-:"وحكى بن بطال تبعا للطبري خلافا هل حسن الخلق غريزة أو مكتسب وتمسك من قال بأنه غريزة بحديث بن مسعود رضي الله عنه إن الله قسم أخلاقكم كما قسم أرزاقكم الحديث وهو عند البخاري في الأدب المفرد وسيأتي الكلام على ذلك مبسوطا في كتاب القدر وقال القرطبي في المفهم: الخلق جبلة في نوع الإنسان وهم في ذلك متفاوتون فمن غلب عليه شيء منها إن كان محمودا وإلا فهو مأمور بالمجاهدة فيه حتى يصير محمودا وكذا إن كان ضعيفا فيرتاض صاحبه حتى يقوى قلت وقد وقع في حديث الأشج العصري عند أحمد والنسائي والبخاري في الأدب المفرد وصححه بن حبان أن النبي ﷺ قال "إن فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والأناة" قال يا رسول الله قديما كانا في أو حديثا قال «قديما» قال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما فترديده السؤال وتقريره عليه يشعر بأن في الخلق ما هو جِبلِي وما هو مُكتَسب " اهـ كلام الحافظ.

قال ابن عثيمين في «شرح الأربعين النووية» (١٩٧): وهل الخلق الحسن جبلي أو يحصل بالكسب؟ الجواب: بعضه جبلي، وبعضه يحصل بالكسب، قال النبي ﷺ لأشج عبد قيس: "إن فيك لخلقين يحبهما الله: الحلم والأناة" قال: يا رسول الله أخلقين تخلقت بهما أم جبلني الله عليهما؟ قال: "بل جبلك الله عليهما" قال:

الحمدلله الذي جبلني على ما يحب، فالخلق الحسن يكون طبيعيا بمعنى أن الإنسان يمن الله عليه من الأصل بخلق حسن. ويكون بالكسب بمعنى أن الإنسان يمرن نفسه على الخلق الحسن حتى يكون ذا خلق حسن، والعجيب أن الخُلق الحسن يُكسِب الإنسان الراحة، والطمأنينة، وعدم القلق، لأنه مطمئن من نفسه في معاملة غيره. اهـ

٤) وفيه الحرص على الدعاء وكان النبي ﷺ يلازمه، عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ، قَالَ رَبُّكُمُ :﴿ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[غافر: ٦٠] أخرجه أبوداود (١٤٧٩) والترمذي (٢٩٦٩) وأحمد (١٨٣٥٢) الحديث صحيح، وهو في الصحيح المسند .

قال الإمام البخاري رحمه الله، (٢٨٩٣): حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَبِي طَلْحَةَ:" الْتَمِسْ غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى خَيْبَرَ ". فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ مُرْدِفِي وَأَنَا غُلَامٌ رَاهَقْتُ الْحُلُمَ، فَكُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ ". ثُمَّ قَدِمْنَا خَيْبَرَ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحِصْنَ ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ، وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا، وَكَانَتْ عَرُوسًا، فَاصْطَفَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ، فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى بَلَغْنَا سَدَّ الصَّهْبَاءِ حَلَّتْ، فَبَنَى بِهَا، ثُمَّ صَنَعَ حَيْسًا فِي نِطَعٍ صَغِيرٍ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " آذِنْ مَنْ حَوْلَكَ ". فَكَانَتْ تِلْكَ وَلِيمَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى

صَفِيَّةَ، ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُحَوِّي لَهَا وَرَاءَهُ بِعَبَاءَةٍ، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ، فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ فَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ، فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ نَظَرَ إِلَى أُحُدٍ، فَقَالَ : " هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ ". ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا بِمِثْلِ مَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مُدِّهِمْ وَصَاعِهِمْ ".

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: " يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ ". فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ، فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: " نَعَمْ، إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ، يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ ". رواه الترمذي (٢١٤٠) وهو حديث صحيح.

وقال الإمام البخاري رحمه الله (٦٣٨٩): حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: " اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ".

قال الإمام البخاري رحمه الله، (٦٣٤٧): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنِي سُمَيٌّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ. قَالَ سُفْيَانُ: الْحَدِيثُ ثَلَاثٌ، زِدْتُ أَنَا وَاحِدَةً، لَا أَدْرِي أَيَّتُهُنَّ هِيَ. ورواه مسلم (٢٧٠٧).

قال الإمام مسلم رحمه الله (٢٧١٦): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ –

وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى - قَالَا: أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ هِلَالٍ، عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِهِ اللَّهَ، قَالَتْ: كَانَ يَقُولُ:" اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَاعَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ".

قال الإمام مسلم رحمه الله (٢٧٢٠): حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ دِينَارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو قَطَنٍ عَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ الْقُطَعِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونِ، عَنْ قُدَامَةَ بْنِ مُوسَى، عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ ".

وغير ذلك مما كان رسول الله ﷺ يلازمه من الأدعية، وقد كان يلازم الدعاء، ويلِّحُ في الدعاء، وحث على الدعاء، وكل من دعا بدعوة ليس فيها إثم ولا قطع رحم استجاب الله له بإحدى ثلاث، ولكن الأولى ملازمة ما كان النبي ﷺ يدعو به ويلازمه.

قال الإمام أحمد رحمه الله (١١١٣٣): حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ، حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ، لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا " قَالُوا : إِذَنْ نُكْثِرَ. قَالَ: " اللَّهُ أَكْثَرُ ".

قال العلامة الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ، في الصحيح المسند (٤١٢): هذا حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح، إلا عليا وهو ابن علي الرفاعي، وقد وثقه ابن معين، وأبو زرعة، كما في "تهذيب التهذيب".

ومما ينسب إلى الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ ـ وهو في ديوانه (ص ٤١) ـ:

أتهـــزأ بالدعـــاء وتزدريـــه، *** وما تدري بمـــا صنع الدعاءُ
سهام الليل لا تخـــطي ولكن *** لهـــا أمـــد وللأمـــد انقضاءُ
فيمسكها إذا مـــا شاء ربي *** ويرســـلها إذا نفذ القضـــاءُ

ولاستجابة الدعاء أسباب، وآداب تطلب من مظانها، وقد صنف في ذلك العلماءُ قديما وحديثا.

٥) وفيه أن من أسباب نيل الخُلق الحسن دعاء الله سبحانه وتعالى. اعلم رحمك الله أن لنيل الخُلق الحسن أسباب؛ من ذلك ـ بعد توفيق الله سبحانه وتعالى ـ سؤال الله سبحانه وتعالى ودعائه، وقد كان النبي ﷺ يدعو الله أن يحسّن خَلْقه، كما في حديث الباب ، وفي صحيح مسلم (٧٧١) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ : وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ...وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ ، الحديث.

❖ ومن أسباب ذلك، مجالسةُ الصالحين، وأصحاب الأخلاق الطيبة، والمكارم السامية، فإن الطباع سراقة، والصاحب ساحب، والمُجالِس مُجانِس. قال الإمام

البخاري، (٥٥٣٤): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَثَلُ جَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ ؛ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ؛ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّـا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً ".ومسلم (٢٦٢٨).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ ".رواه أبو داود(٤٨٣٣) والترمذي (٢٣٧٨) وأحمد (٨٠٢٨).وعند الأخيرَين المَرْء.

ومن ذلك النظرُ في سير الأنبياء والمُرسلين والعلماء والصالحين من الصحابة والتابعين، فإن النظر في سيرهم وأيامهم يزيد الإيمان ويصلح الطباع. قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[يوسف: ١١١] الآية.

❖ ومن أسباب ذلك، تقوى الله تعالى، وملازمة طاعة الله، وإخلاص العمل لله سبحانه، فإن أساس كل عمل صالح، وأساس كل سعادة في الدنيا الآخرة، لهو توحيد الله وتقواه وإخلاص العمل له سبحانه وتعالى كما قال تعالى:﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾[يوسف: ٢٤].

قال ابن القيم في «بدائع الفوائد » (٣ / ١٤) في تفسير قوله تعالى:﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾[الأعراف: ٥٦] قال: قال أكثر المفسرين:"لا تفسدوا فيها

بالمعاصي والدعاء إلى غير طاعة الله بعد إصلاح الله إياها ببعث الرسل، وبيان الشريعة والدعاء إلى طاعة الله فإن عبادة غير الله والدعوة إلى غيره والشرك به هو أعظم فساد في الأرض بل فساد الأرض في الحقيقة إنما هو بالشرك به ومخالفة أمره قال تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ ﴾[الروم: ٤١] وقال عطية في الآية: "ولا تعصوا في الأرض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم"، وقال غير واحد من السلف: "إذا قحط المطر فإن الدواب تلعن عصاة بني آدم وتقول: اللهم العنهم فبسببهم أجدبت الأرض وقحط المطر" وبالجملة فالشرك والدعوة إلى غير الله وإقامة معبود غيره ومطاع متبع غير رسول الله ﷺ هو أعظم الفساد في الأرض ولا صلاح لها ولا لأهلها إلا أن يكون الله وحده هو المعبود والدعوة له لا لغيره والطاعة والإتباع لرسوله ليس إلا، وغيره إنما تجب طاعته إذا أمر بطاعة الرسول ﷺ فإذا أمر بمعصيته وخلاف شريعته فلا سمع له ولا طاعة. فإن الله أصلح الأرض برسوله ودينه وبالأمر بتوحيده ونهي عن إفسادها بالشرك به وبمخالفة رسوله. ومن تدبر أحوال العالم وجد كل صلاح في الأرض فسببه توحيد الله وعبادته وطاعة رسوله وكل شر في العالم وفتنة وبلا وقحط وتسليط عدو وغير ذلك فسببه مخالفة رسوله والدعوة إلى غير الله ورسوله. ومن تدبر هذا حق التدبر وتأمل أحوال العالم منذ قام إلى الآن وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين

وجد هذا الأمر كذلك في خاصة نفسه وفي حق غيره عموما وخصوصا ولا قوة إلا بالله العلي العظيم." اهـ .كلام ابن القيم ، وهو كلام شيخه شيخ الإسلام، كما في مجموع الفتاوى (١٥ / ٢٥) .

❖ ومن أسباب ذلك علو الهمة، فإن من علتْ همَّته ارتفعت نفسه، ولا يرضى بالدُون، لا في الأخلاق ولا في غيرها، فإن الله يُحبُّ معالي الأمور، وأشرفها، ويكره سِفْسَافها.

قال شيخ الإسلام ابن القيم، في الفوائد (٢٠٩): فصل،: أصل الأخلاق المذمومة كلها، الكبر والمهانة والدناءة. وأصل الأخلاق المحمودة كلها الخشوع وعلو الهمة. فالفخر والبطر والأشر والعجب والحسد والبغي والخيلاء والظلم والقسوة والتجبر والإعراض وإباء قبول النصيحة والاستئثار وطلب العلو وحب الجاه والرئاسة وأن يحمد بما لم يفعل وأمثال ذلك كلها ناشئة من الكبر.

وأما الكذب والخسة والخيانة والرياء والمكر والخديعة والطمع والفزع والجبن والبخل والعجز والكسل والذل لغير الله واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير ونحو ذلك فإنها من المهانة والدناءة وصغر النفس.

وأما الأخلاق الفاضلة كالصبر والشجاعة والعدل والمروءة والعفة والصيانة والجود والحلم والعفو والصفح والاحتمال والإيثار وعزة النفس عن الدناآت والتواضع والقناعة والصدق والأخلاق والمكافأة على الإحسان بمثله أو أفضل والتغافل عن زلات الناس وترك الانشغال بما لا يعنيه وسلامة القلب من تلك

الأخلاق المذمومة ونحو ذلك فكلها ناشئة عن الخشوع وعلو الهمة. والله سبحانه أخبر عن الأرض بأنها تكون خاشعة ثم ينزل عليها الماء فتهتز وتربو وتأخذ زينتها وبهجتها فكذلك المخلوق منها إذا أصابه حظه من التوفيق. وأما النار فطبعها العلو والإفساد ثم تخمد فتصير أحقر شيء وأذله وكذلك المخلوق منها فهي دائما بين العلو إذا هاجت واضطربت وبين الخسة والدناءة إذا خمدت وسكنت.

والأخلاق المذمومة تابعة للنار والمخلوق منها، والأخلاق الفاضلة تابعة للأرض والمخلوق منها، فمن علت همته وخشعت نفسه اتصف بكل خلق جميل، ومن دنت همته وطغت نفسه اتصف بكل خلق رذيل. ثم قال " فصل، المطلب الأعلى موقوف حصوله، على همة عالية، ونية صحيحة، فمن فقدهما تعذر عليه الوصول إليه، فإن الهمة إذا كانت عالية تعلقت به وحده دون غيره، وإذا كانت النية صحيحة سلك العبد الطريق الموصلة إليه، فالنية تفرد له الطريق والهمة تفرد له المطلوب، فإذا توحد مطلوبة والطريق الموصلة إليه كان الوصول غايته. وإذا كانت همته سافلة تعلقت بالسفليات ولم تتعلق بالمطلب الأعلى، وإذا كانت النية غير صحيحة كانت طريقه غير موصلة إليه، فمدار الشأن على همة العبد ونيته، وهما مطلوبة وطريقه، ولا يتم له إلا بترك ثلاثة أشياء:

الأول: العوائد والرسوم والأوضاع التي أحدثها الناس.

الثاني: هجر العوائق التي تعوقه عن إفراد مطلوبة وطريقه وقطعها.

الثالث: قطع علائق القلب التي تحول بينه وبين تجريد التعلق بالمطلوب. والفرق بينهما أن العوائق هي الحوادث الخارجية، والعلائق هي التعليقات القلبية بالمباحات ونحوها.

وأصل ذلك ترك الفضول التي تشغل عن المقصود من الطعام والشراب والمنام والخلطة، فيأخذ من ذلك ما يعينه على طلبه ويرفض منه ما يقطعه عنه أو يضعف طلبه. والله المستعان. اهـ كلام ابن القيم رحمه الله وغير ذلك من الأسباب، والعاقل يحرص على ما ينفعه في الدنيا والآخرة، وينظر في سير وأحوال الصالحين ويقتدي بهم، وينظر في حال الهالكين الظالمين ويعتبر بهم. وفي صحيح مسلم (٢٦٤٥): عن عَبْد اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ قال: الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ ". رواه أبو داود (٤٨٠٠) وهو حديث حسن.

٦) ومن فوائد هذا الحديث أن النبي ﷺ كان عبدا لا يُعبد ويدعو ربه ولا يدعى هو ولا يعطى شيئا من خصائص الربوبية، ـ وذلك حق الله على عبيده ـ وأما النبي ﷺ سيد الأولياء وإمام الأتقياء وأفضل الرسل والأنبياء، هو عبدٌ لا يعبدُ. ورسول لا يعصى، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ

يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ [الجن: ١٨- ٢٣].

وأدلة ذلك كله في الكتاب والسنة كثيرة.

٧) ذكر كثير من العلماء كالطبراني وابن السني والنووي وغيرهم أن هذا مما يقال عند النظر في المرآة، وقد سلف بيان أنه لم يثبت شيء في ذلك، وعلى هذا لا يخصص هذا الدعاء في حال النظر عند المِرآة، بل يُدعى به مطلقا. والله أعلم.

وختاما، قالوا عن الخُلُق الحسن:

قال الإمام الترمذي رحمه الله (٢٠٠٥): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو وَهْبٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ ، أَنَّهُ وَصَفَ حُسْنَ الْخُلُقِ، فَقَالَ: هُوَ بَسْطُ الْوَجْهِ، وَبَذْلُ الْمَعْرُوفِ، وَكَفُّ الْأَذَى. وهو صحيح عنه.

قال ابن القيم رحمه الله: في" مدارج السالكين"(٢/ ٢٩٤): (فصل الدين كله خلق)

فمن زاد عليك في الخلق: زاد عليك في الدين. وكذلك التصوف.

قال الكناني: التصوف هو الخلق، فمن زاد عليك في الخلق: فقد زاد عليك في التصوف.

وقد قيل: إن حسن الخلق بذل الندى، وكف الأذى، واحتمال الأذى.

وقيل: حسن الخلق: بذل الجميل، وكف القبيح.

وقيل: التخلي من الرذائل، والتحلي بالفضائل.

وحسن الخلق يقوم على أربعة أركان لا يتصور قيام ساقه إلا عليها:

الصبر، والعفة، والشجاعة، والعدل. فالصبر: يحمله على الاحتمال وكظم الغيظ، وكف الأذى، والحلم والأناة والرفق، وعدم الطيش والعجلة. والعفة: تحمله على اجتناب الرذائل والقبائح من القول والفعل، وتحمله على الحياء. وهو رأس كل خير. وتمنعه من الفحشاء، والبخل والكذب، والغيبة والنميمة. والشجاعة: تحمله على عزة النفس، وإيثار معالي الأخلاق والشيم، وعلى البذل والندى، الذي هو شجاعة النفس وقوتها على إخراج المحبوب ومفارقته. وتحمله على كظم الغيظ والحلم. فإنه بقوة نفسه وشجاعتها يمسك عنانها، ويكبحها بلجامها عن النزغ والبطش. كما قال النبي ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد: الذي يملك نفسه عند الغضب» وهو حقيقة الشجاعة، وهي ملكة يقتدر بها العبد على قهر خصمه. والعدل: يحمله على اعتدال أخلاقه، وتوسطه فيها بين طرفي الإفراط والتفريط. فيحمله على خلق الجود والسخاء الذي هو توسط بين الذل والقحة. وعلى خلق الشجاعة، الذي هو توسط بين الجبن والتهور. وعلى خلق الحلم، الذي هو توسط بين الغضب والمهانة وسقوط النفس. ومنشأ جميع الأخلاق الفاضلة من هذه الأربعة.

ومنشأ جميع الأخلاق السافلة، وبناؤها على أربعة أركان:

الجهل، والظلم، والشهوة، والغضب. فالجهل: يريه الحسن في صورة القبيح، والقبيح في صورة الحسن. والكمال نقصا والنقص كمالا. والظلم: يحمله على وضع الشيء في غير موضعه. فيغضب في موضع الرضا. ويرضى في موضع الغضب. ويجهل في موضع الأناة. ويبخل في موضع البذل. ويبذل في موضع البخل. ويحجم في موضع الإقدام. ويقدم في موضع الإحجام. ويلين في موضع الشدة. ويشتد في موضع اللين. ويتواضع في موضع العزة. ويتكبر في موضع التواضع. والشهوة: تحمله على الحرص والشح والبخل، وعدم العفة والنهمة والجشع، والذل والدناءات كلها. والغضب: يحمله على الكبر والحقد والحسد، والعدوان والسفه. ويتركب من بين كل خلقين من هذه الأخلاق: أخلاق مذمومة.

وملاك هذه الأربعة أصلان: إفراط النفس في الضعف، وإفراطها في القوة. فيتولد من إفراطها في الضعف: المهانة والبخل، والخسة واللؤم، والذل والحرص، والشح وسفساف الأمور والأخلاق. ويتولد من إفراطها في القوة: الظلم والغضب والحدة، والفحش والطيش. ويتولد من تزوج أحد الخلقين بالآخر أولاد غية كثيرون. فإن النفس قد تجمع قوة وضعفا. فيكون صاحبها أجبر الناس إذا قدر، وأذلهم إذا قهر، ظالما عنوفا جبارا. فإذا قهر صار أذل من امرأة؛ جبانا عن القوي، جريئا على

الضعيف. فالأخلاق الذميمة يولد بعضها بعضا، كما أن الأخلاق الحميدة: يولد بعضها بعضا. وكل خلق محمود مكتنف بخلقين ذميمين. وهو وسط بينهما. وطرفاه خلقان ذميمان، كالجود: الذي يكتنفه خلقا البخل والتبذير. والتواضع: الذي يكتنفه خلقا الذل والمهانة. والكبر والعلو. فإن النفس متى انحرفت عن التوسط انحرفت إلى أحد الخلقين الذميمين ولا بد، فإذا انحرفت عن خلق التواضع انحرفت: إما إلى كبر وعلو، وإما إلى ذل ومهانة وحقارة. وإذا انحرفت عن خلق الحياء انحرفت: إما إلى قحة وجرأة، وإما إلى عجز وخور ومهانة، بحيث يطمع في نفسه عدوه. ويفوته كثير من مصالحه. ويزعم أن الحامل له على ذلك الحياء. وإنما هو المهانة والعجز، وموت النفس. ومنشأ جميع الأخلاق السافلة، وبناؤها على أربعة أركان: الجهل. والظلم. والشهوة. والغضب. فالجهل: يريه الحسن في صورة القبيح، والقبيح في صورة الحسن. والكمال نقصا والنقص كمالا. والظلم: يحمله على وضع الشيء في غير موضعه. فيغضب في موضع الرضا. ويرضى في موضع الغضب. ويجهل في موضع الأناة. ويبخل في موضع البذل. ويبذل في موضع البخل. ويحجم في موضع الإقدام. ويقدم في موضع الإحجام. ويلين في موضع الشدة. ويشتد في موضع اللين. ويتواضع في موضع العزة. ويتكبر في موضع التواضع. والشهوة: تحمله على الحرص والشح والبخل، وعدم العفة والنهمة والجشع،

والذل والدناءات كلها. والغضب: يحمله على الكبر والحقد والحسد، والعدوان والسفه. ويتركب من بين كل خلقين من هذه الأخلاق: أخلاق مذمومة. وملاك هذه الأربعة أصلان: إفراط النفس في الضعف، وإفراطها في القوة. فيتولد من إفراطها في الضعف: المهانة والبخل، والخسة واللؤم، والذل والحرص، والشح وسفساف الأمور والأخلاق. ويتولد من إفراطها في القوة: الظلم والغضب والحدة، والفحش والطيش. ويتولد من تزوج أحد الخلقين بالآخر أولاد غية كثيرون. فإن النفس قد تجمع قوة وضعفا. فيكون صاحبها أجبر الناس إذا قدر، وأذلهم إذا قهر، ظالما عنوفا جبارا. فإذا قهر صار أذل من امرأة: جبانا عن القوي، جريئا على الضعيف. فالأخلاق الذميمة: يولد بعضها بعضا، كما أن الأخلاق الحميدة: يولد بعضها بعضا. وكل خلق محمود مكتنف بخلقين ذميمين. وهو وسط بينهما. وطرفاه خلقان ذميمان، كالجود: الذي يكتنفه خلقا البخل والتبذير. والتواضع: الذي يكتنفه خلقا الذل والمهانة. والكبر والعلو. فإن النفس متى انحرفت عن التوسط انحرفت إلى أحد الخلقين الذميمين ولا بد، فإذا انحرفت عن خلق التواضع انحرفت: إما إلى كبر وعلو، وإما إلى ذل ومهانة وحقارة. وإذا انحرفت عن خلق الحياء انحرفت: إما إلى قحة وجرأة، وإما إلى عجز وخور ومهانة، بحيث يطمع في نفسه عدوه. ويفوته كثير من مصالحه. ويزعم أن الحامل له على ذلك الحياء. وإنما هو المهانة والعجز،

وموت النفس. وكذلك إذا انحرفت عن خلق الصبر المحمود انحرفت: إما إلى جزع وهلع وجشع وتسخط، وإما إلى غلظة كبد، وقسوة قلب، وتحجر طبع. كما قال بعضهم: تبكي علينا. ولا نبكي على أحد فنحن أغلظ أكبادا من الإبل. وإذا انحرفت عن خلق الحلم انحرفت: إما إلى الطيش والترف والحدة والخفة، وإما إلى الذل والمهانة والحقارة. ففرق بين من حلمه حلم ذل ومهانة وحقارة وعجز، وبين من حلمه حلم اقتدار وعزة وشرف. كما قيل:

كل حلم أتى بغير اقتدار *** حجة لاجئ إليها اللئام

وإذا انحرفت عن خلق الأناة والرفق انحرفت: إما إلى عجلة وطيش وعنف، وإما إلى تفريط وإضاعة. والرفق والأناة بينهما. وإذا انحرفت عن خلق العزة التي وهبها الله للمؤمنين، انحرفت: إما إلى كبر، وإما إلى ذل. والعزة المحمودة بينهما. وإذا انحرفت عن خلق الشجاعة انحرفت: إما إلى تهور وإقدام غير محمود، وإما إلى جبن وتأخر مذموم. وإذا انحرفت عن خلق المنافسة في المراتب العالية والغبطة انحرفت: إما إلى حسد، وإما إلى مهانة، وعجز وذل ورضا بالدون. وإذا انحرفت عن القناعة انحرفت: إما إلى حرص وكلب، وإما إلى خسة ومهانة وإضاعة. وإذا انحرفت عن خلق الرحمة انحرفت: إما إلى قسوة، وإما إلى ضعف قلب وجبن نفس، كمن لا يقدم على ذبح شاة، ولا إقامة حد، وتأديب ولد. ويزعم أن الرحمة تحمله على ذلك.

وقد ذبح أرحم الخلق ﷺ بيده في موضع واحد ثلاثا وستين بدنة. وقطع الأيدي من الرجال والنساء. وضرب الأعناق. وأقام الحدود ورجم بالحجارة حتى مات المرجوم. وكان أرحم خلق الله على الإطلاق وأرأفهم. وكذلك طلاقة الوجه، والبشر المحمود. فإنه وسط بين التعبيس والتقطيب وتصعير الخد، وطي البشر عن البشر، وبين الاسترسال بذلك مع كل أحد، بحيث يذهب الهيبة، ويزيل الوقار، ويطمع في الجانب، كما أن الانحراف الأول يوقع الوحشة والبغضة، والنفرة في قلوب الخلق. وصاحب الخلق الوسط: مهيب محبوب، عزيز جانبه، حبيب لقاؤه. وفي صفة نبينا ﷺ من رآه بديهة هابه. اهـ

للأخلاق حد:

قال ابن القيم في الفوائد (٢٠٣): فصل للأخلاق حد متى جاوزته صارت عدوانا ومتى قصرت عنه كان نقصا ومهانة،

فللغضب حد وهو الشجاعة المحمودة والأنفة من الرذائل والنقائص وهذا كماله فإذا جاوز حده تعدى صاحبه وجار وإن نقص عنه جبن ولم يأنف من الرذائل.

وللحرص حد وهو الكفاية في أمور الدنيا وحصول البلاغ منها فمتى نقص من ذلك كان مهانة وإضاعة ومتى زاد عليه كان شرها ورغبة فيما لا تحمد الرغبة فيه.

وللحسد حد وهو المنافسة في طلب الكمال والأنفة أن يتقدم عليه نظيره فمتى تعدى ذلك صار بغيا وظلما يتمنى معه زوال النعمة عن المحسود ويحرص على إيذائه

ومتى نقص عن ذلك كان دناءة وضعف همة وصغر نفس قال النبي ﷺ "لا حسد إلا في اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس" فهذا حسد منافسة يطالب الحاسد به نفسه أن يكون مثل المحسود لا حسد مهانة يتمنى به زوال النعمة عن المحسود.

وللشهوة حد وهو راحة القلب والعقل من كد الطاعة واكتساب الفضائل والاستعانة بقضائها على ذلك فمتى زادت على ذلك صارت نهمة وشبقا والتحق صاحبها بدرجة الحيوانات ومتى نقصت عنه ولم يكن فراغا في طلب الكمال والفضل كانت ضعفا وعجزا ومهانة وللراحة حد وهو إجمام النفس والقوى المدركة والفعالة للاستعداد للطاعة واكتساب الفضائل وتوفرها على ذلك بحيث لا يضعفها الكد والتعب ويضعف أثرها فمتى زاد على ذلك صار توانيا وكسلا وإضاعة وفات به أكثر مصالح العبد ومتى نقص عنه صار مضرا بالقوى موهنا لها وربما انقطع به كالمنبت الذي لا أرضا قطع ولا ظهر أبقى.

والجود له حد بين طرفين فمتى جاوز حده صار إسرافا وتبذيرا أو متى نقص عنه كان بخلا وتقتيرا.

وللشجاعة حد متى جاوزته صارت تهورا ومتى نقصت عنه صارت جبنا وخورا وحدها الإقدام في مواضع الإقدام والإحجام في مواضع الإحجام كما قال معاوية

لعمرو بن العاص أعياني أن أعرف أشجاعًا أنت أم جبانا تقدم حتى أقول من أشجع الناس وتجبن حتى أقول من أجبن الناس فقال شجاع إذا ما أمكنتني فرصة؛ فإن لم تكن لي فرصة فجبان .

والغيرة لها حد إذا جاوزته صارت تهمة وظنا سيئا بالبريء وإن قصرت عنه كانت تغافلا ومبادئ دياثة.

وللتواضع حد إذا جاوزه كان ذلا ومهانة ومن قصر عنه انحرف إلى الكبر والفخر.

وللعز حد إذا جاوزه كان كبرا وخلقا مذموما وإن قصر عنه انحرف إلى الذل والمهانة.

وضابط هذا كله العدل وهو الأخذ بالوسط الموضوع بين طرفي الإفراط والتفريط وعليه بناء مصالح الدنيا والآخرة بل لا تقوم مصلحة البدن إلا به فإنه متى خرج بعض أخلاطه عن العدل وجاوزه أو نقص عنه ذهب من صحته وقوته بحسب ذلك وكذلك الأفعال الطبيعية كالنوم والسهر والأكل والشرب والجماع والحركة والرياضة والخلوة والمخالطة وغير ذلك إذا كانت وسطا بين الطرفين المذمومين كانت عدلا وإن انحرفت إلى أحدهما كانت نقصا وأثمرت نقصا فمن أشرف العلوم وأنفعها علم الحدود، ولا سيما حدود المشروع المأمور والمنهي فأعلم الناس أعلمهم بتلك الحدود حتى لا يدخل فيها ما ليس منها ولا يخرج منها ما هو داخل فيها قال تعالى: ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ

رَسُولِهِۦ﴾ [التوبة: ٩٧]. فأعدل الناس من قام بحدود الأخلاق والأعمال والمشروعات وبالله التوفيق.

هذا ما يسَّر اللهُ جمعه من تخريج وفوائد هذا الحديث، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

تم ليلة الجمعة الموافقة ـ للرابع من شهر ربيع الأول، لعام ألف وأربع مائة وواحد وأربعين.

كتب أبو قتادة عبد الله بن مُزّمل بن موسى الحبشي،

مسجد الفرقان ـ أديس أبابا ـ الحبشة.

فهرس

تقديم فضيلة الشيخ أبي عمار ياسر العدني حفظه الله تعالى..... ٣
تقديم الشيخ أبي اليمان عدنان المصقري حفظه الله..... ٤
مقدمة المؤلف..... ٥
متن الحديث..... ٦
رواية عبد الله بن مسعود ١٣
وقد اختلف فيه على عاصم..... ١٧
الاختلاف على جرير..... ١٨
ذكر رواية أبي مسعود البدري ١٩
روية أبي هريرة ٢١
رواية على بن أبي طالب ٢٣
حديث ابن عباس ـ مع اختلاف يسير ٣٠
سند آخر في الباب مرسل ٣١
رواية أنس بن مالك ٣٢
أثر أبي الدرداء في ذلك ٣٥
تلخيص تخريج الحديث..... ٣٧
كلام العلماء في معنى الحديث..... ٣٧
فوائد وأحكام من الحديث ٤٨
وقد كان النبي ﷺ من أحسن الناس خَلْقًا..... ٥٢
وختاما، قالوا عن الخُلُق الحسن ٦٤
للأخلاق حد ٧٠